ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346



# الشرق الأدنى القديم تحت حكم الإسكندر المقدوني
## (٣٣٤ – ٣٢٣ ق.م)

**د. أسامة عدنان يحيى**

مدرس تاريخ العراق القديم والشرق الأدنى
كلية الآداب – الجامعة المستنصرية
جمهورية العراق

**مُلَخّص**

الإسكندر الأكبر أحد القواد الذين أداروا دفة التاريخ دورة كاملة، فأضفوا إليها وأخذوا منها لينتجوا للعالم ثمرة جديدة من العلوم والفنون والآداب. في سنة ٣٣٤ قبل الميلاد تحرك الإسكندر المقدوني من بلاد اليونان نحو الشرق وفي غضون ثلاثة أعوام تمكن من تحطيم الإمبراطورية الاخمينية واحتلال مناطق الشرق الأدنى التي كانت خاضعة للفرس، وظهور إمبراطورية إغريقية لأول مرة في تاريخ اليونان. في هذا البحث ستتم معالجة القضايا الخاصة بالشرق القديم وأهمها كيف اتسمت سياسة الإسكندر تجاه مناطق الشرق الأدنى؟ وما هو موقف هذه المناطق من حكم الإسكندر المقدوني؟ وما هي النتائج الفعلية لاحتلال الإسكندر للشرق القديم؟

**بيانات الدراسة:**

تاريخ استلام البحث: ٦ يناير ٢٠١٤
تاريخ قبول النشر: ٢٨مارس ٢٠١٤

**كلمات مفتاحية:**

المقدونيون، الحضارة الهلنستية، الحضارات القديمة، تاريخ بابل، تاريخ اليونان

**الاستشهاد المرجعي بالدراسة:**

أسامة عدنان يحيى. "الشرق الأدنى القديم تحت حكم الإسكندر المقدوني (٣٣٤ – ٣٢٣ق.م)".- دورية كان التاريخية.- العدد الثلاثون: ديسمبر ٢٠١٥. ص ٣٥ – ٥١.

## مُقَدِّمَة

إن دراسة سياسة الإسكندر وإدارته في الشرق الأدنى القديم ذات أهمية كبير لأنها تمثل البدايات الفعلية للسياسة التي سيطورها فيما بعد اليونانيون في الشرق سواء السلوقيون في إيران والعراق وسوريا أو البطالمة في مصر. لقد اتسمت سياسة الإسكندر المقدوني تجاه الشرق بسمات محددة، فقد اتخذ من النظام الفارسي في تقسيم الامبراطوريات إلى ولايات مثالاً له. كما سعى الإسكندر إلى ترسيخ المفاهيم الإغريقية في البلدان المحتلة ليُرسي فيها فتوحاته. ولكن محاولة فهم موقف مناطق الشرق الأدنى من الإسكندر المقدوني واحتلاله لأراضيها مسألة مهمة، وقد اختلفت هذه المواقف في كل منطقة عن الأخرى فبعض مناطق الشرق القديم قد رحبت بالإسكندر على أنه محررها، والأخرى رفضت خضوعها له وقاومته بشدة. لقد كان لاحتلال الإسكندر المقدوني للشرق بداية فعلية لمتغيرات سياسية وحضارية بعيدة المدى إذ سمح هذا الاحتلال وعلى نطاق واسع باحتكاك شديد بين الحضارتين اليونانية (الهلينية) والشرقية، وكان ذلك الاحتكاك قد استمر في عهد الإسكندر وخلفائه السلوقيين والبطالمة.

## أولاً: سياسة الإسكندر المقدوني في الشرق الأدنى

لا نعرف الكثير عن إجراءات الإسكندر الإدارية، ويعتقد الأستاذ "أندرو روبرت برن" إن الإسكندر لم يأت بجديد في معظم الترتيبات الإدارية التي قام بها. وقد أخذ بكل بساطة، النظام الفارسي في تقسيم الإمبراطورية إلى ولايات (سترابيات)، ووضع في المناصب الحكومية الرئيسة مَنْ يعتمد عليهم من المقدونيين واليونانيين.[1] ولا نمتلك معلومات حول إذا ما كان الإسكندر قد عمل على إجراء بعض الإصلاحات على النظام الفارسي القديم، وربما كان ينوي تحقيق مركزية أكبر في إمبراطوريته عن طريق تقطيع أوصال الستراتيبات القديمة إلى وحدات أصغر يسهل إدارتها، وبذلك يكون قد استبق تطورًا طبقه السلوقيون فيما بعد بتقسيم الستراتيبات

إلى ايبارخيات (إقليم أو مقاطعة). ونعرف إن الإسكندر قلل من سلطات الستارية فسلبهم حق جباية الضرائب وكذلك سك العملة إلا مع استثناءات قليلة في بابل. بينما كان حكام القلاع الرئيسة في أيدي حكام مسئولين مباشرة أمام الإسكندر نفسه. وكان من حق أي فرد من أفراد الرعية يكون قد أصابه ظلم أن يرفع الأمر إلى الإسكندر مباشرة كما هو الحال في مقدونيا. وتشير المصادر إلى وجود طبقة من الموظفين عرفت باسم المشرفون الماليون التابعون للإسكندر وكانوا يؤلفون عنصرًا جديدًا له وزنه وأهميته. وكانت هذه الوظيفة تشكل حلقة الوصل بين الملك والمزارع. ولكننا لا نعرف شيئًا عن العلاقة التي تربط بين هؤلاء المشرفين الماليين وبين الستراب في الولاية، ولا نعرف أيضًا كيف كان حكام الولايات يحصلون على ما يلزمهم من الموارد والأموال الضرورية للصرف على الأعمال الإدارية في ولاياتهم.[٢] كانت من أبرز أعمال الإسكندر الإدارية يمكن أن نلاحظها في مسألتين هما: سك النقود، وتأسيس المدن الجديدة.

بالنسبة للمسألة الأولى نعرف إن الإسكندر المقدوني عمد إلى سك النقود في المناطق المحتلة، وكانت المشكلة التي واجهت الإسكندر تنطوي حول كيفية التوفيق بين العملة العشرية السائدة في فارس على أساس إن الدارك الذهبي يساوي عشرون شاقلاً من الفضة، وبين العملة ذات الفئة الاثني عشرية من عهد فيليب الثاني على أساس إن الاستاتر الذهبي الواحد طبقًا للمعيار الاتيكي يساوي أربعة وعشرين دراخمة فضية بحسب المعيار الفينيقي. لذا قام الإسكندر بتوحيد العملة وجعلها من الفضة واتخذ المعيار الاتيكي أساسًا له، وجعل الاستاتر مساويًا لعشرين دراخمة فضية. وقد بقي الإسكندر محافظًا على استخدام دور السك الفارسية القائمة باستثناء صور وغزة (ولا نعرف سبب ذلك ولكن ربما يكمن السبب في إن المدينتين قد تعرضتا للتدمير من جراء مقاومتهما للإسكندر)، وكانت دار السك في امفيبوليس (في مقدونيا) الأكثر أهمية في الإمبراطورية تليها مدينة بابل، ثم تجئ بعد ذلك المجموعة الفينيقية (صيدا، بيبلوس، عكا، دمشق)، ثم المجموعة الكيليكية (طرسوس، الإسكندرية القريبة من أيسوس، قبرص)، وهناك دار سك النقود في الإسكندرية في مصر. ولابد وان الإشراف على دور السك التابعة كان للموظفين الملكيين. وقد قرر الإسكندر عدم فرض العملة الجديدة على المراكز التجارية الكبرى مثل فينيقيا وكيليكيا وبابل، حيث كان مسموحًا لها بسك العملة القديمة.[٣]

كانت النقود على الطراز الإغريقي وقد ضرب الإسكندر نقودًا ذهبية ولكن الغالبية منها كانت فضية حيث أصبحت الدراخمة الوحدة القياسية وأصدر أيضًا تترادراخم أي الأربع دراخمات وعملات صغيرة تمثل أجزاء الدراخمة وسكت أيضًا نقودًا من البرونز أو النحاس. وقد أورث الإسكندر تصميمًا خاصًا للنقود حيث فضل نقش رأس إله جانبي متجهًا إلى اليمين على وجه المسكوكة ووضع صورة لإله كاملة مع كتابة على الظهر.[٤]

وفيما يخص المسألة الثانية فقد عمل الإسكندر على تشييد سلسلة من المدن الجديدة، ولكن كانت معظم المدن التي أنشأها والتي سميت باسمة الإسكندرية إنما أنشأها لهدف عسكري صرف. لقد كانت تلك المدن مستوطنات لجنوده المرتزقة اليونانيين، وكانت تلك المدن تقوم بدور الحاميات العسكرية، وهذا ما يفسر وجود أربع مدن من هذه الإسكندريات في الأقاليم الحدودية الشمالية الشرقية.[٥] فضلاً عن ذلك فقد كانت هذه المدن تمثل مراكز إشعاع حضارية إغريقية للمناطق المجاورة لها تساعد في الانتشار التدريجي لمفردات الحضارة الإغريقية في الشرق.[٦] وقد يكون إنشاء بعض هذه المستعمرات لأغراض تجارية لما تتمتع به المنطقة من خصوصية بهذا الشأن كوقوعها مثلاً على طرق تجارية برية أو بحرية رئيسة.[٧] وتشير المصادر إلى أن المدن التي شيدها الإسكندر بلغت (٧٠) مدينة، ولكن المدن المؤكدة والتي حفظت لنا التسجيلات التاريخية اسماها هي (١٣-١٨) مدينة.[٨] ومن أبرز المدن التي شيدها الإسكندر في الشرق الأدنى كانت الإسكندرية الشهيرة في مصر والإسكندرية على دجلة.

إن دراسة سياسة الإسكندر وإدارته في الشرق الأدنى القديم ذات أهمية كبير لأنها تمثل البدايات الفعلية للسياسة التي سيطورها فيما بعد اليونانيون في الشرق سواء السلوقيون في إيران والعراق وسوريا أو البطالمة في مصر، لذا لابد من تتبع تطور وضع مناطق الشرق الأدنى كل واحدة منها على حدة في عهد الإسكندر الكبير. نمتلك عدد من الإشارات حول سياسة الإسكندر وإدارته لأسيا الصغرى، ويرى دياكوف وكوفاليف إن الإسكندر عالج وضع المدن المحتلة في أسيا الصغرى وفق ثلاث طرائق، وهي:

(١) في بعض المدن يقنع بقضيته شرائح الشعب الديمقراطية.

(٢) في مدن أخرى يستند إلى الكهنوت.

(٣) في حالات يعقد صلات قربى مع بعض الشيوخ والأعيان.[٩]

ويمكن إن نورد أمثلة حول الطريقة التي تعامل بها الإسكندر مع المدن أسيا الصغرى، فأول إجراء اتخذه الإسكندر بعد عبوره الدردنيل ووصوله طروادة حتى قبل الالتحام مع القوات الفارسية في غرانيكوس بأن اتخذ عدة خطوات دينية منها أنه قدم السكائب إلى أبطال اليونان الذين خلدوا أنفسهم بتلك الحرب. ثم طاف عاريًا حول القبر التقليدي الذي يقال أنه لاخيل (أحد أبطال الاخيين). كما قدم الإسكندر الأضاحي إلى أثينا ربة الموقع وكرس إلى معبدها هناك درعه الذي قيل أنه استبدله بدرع يعود إلى أحد أبطال اليونان الأقدمين. وضحى إلى بريام مع دعاء لجلب رضاه عما يعمله سلسل نيوبتوليموس ابن أخيل ويقصد به الإسكندر نفسه.[١٠]

يبدو إن هدف الإسكندر من خلال ما قام به هو ربط نفسه مع أسلاف الشعب اليوناني إلى درجة إن ديودورس وبلوتارك وجوستين يذكرون إن حرب الإسكندر كانت لإعادة حرب طروادة ثانية.[١١]

ولكن هل كان ما قام به الإسكندر هو ولعه بأساطير الإغريق لاسيما الإلياذة وإبطالها كما أشير[١٢] أم هو لغايات سياسية بحتة؟ فلنحاول فهم صورة مقدونيا في التراث اليوناني أولاً، فمنطقة مقدونيا كانت عبارة عن سهل يسكنه شعب خليط من سلالات مختلفة كالتراقية والايليرية (الألبانية) ويتكلم لغة تنتمي إلى أسرة اللغات الهندية الأوربية، وإذا أردنا الدقة كانوا يتكلمون بلهجة فضة من لهجات اللغة اليونانية، ولم يكن اليونانيون يفهمونها ولهذا عدوها من لغات البرابرة، ونتيجة لذلك لم تعد مقدونيا بلدًا يونانيًا في نظر الإغريق، ولو إن التصاق حدودها الجنوبية ببلاد اليونان جعلها بمرور الزمن نصف يونانية. هذا وإن الخطيب الأثيني ديموستنيس يصف ملكها فيليب الثاني والد الإسكندر بالمتبربر.[١٣] فإذا كان اليونانيون لا يعدون مقدونيا ذات حضارة يونانية، ويعدوهم برابرة فلماذا حاول الإسكندر ربط نفسه بأسلاف اليونانيين. وهو من غير شك كان يدرك نظرة اليونانيين إلى مقدونيا، فلا شك إن إجراءات الإسكندر لم تكن إلا محاولة سياسية لكسب اليونانيين في أسيا إلى جانبه في حربه ضد الفرس لا أكثر.

يبدو إن سياسة الإسكندر في أسيا الصغرى هدفت إلى مراعاة الأنظمة السياسية التي الفتها المدن اليونانية، فعندما كان الإسكندر في طروادة (ايليوم)(Illium) أعلن إن هذه المدينة صارت حرة وعادت إليها الديمقراطية، وألغيت عنها الضريبة التي كانت تدفعها للفرس، وأعاد تعميرها بما يتناسب مع ماضيها العتيد، وكرس نفسه فيها إلى معبد الربة أثينا بولياس. وقد أعيد بناء المدينة وهي أول مدينة تبنى على خطط يونانية بمؤسسات يونانية ونشر المدنية اليونانية بين السكان المحليين. وقد تبنى الإسكندر نظام الإدارة الفارسي وعين كالاس ستراب وأمره أن يجمع الضرائب نفسها التي كان يتسلمها الفرس. وقد كان الفرس يضطلعون بالحكم في المدن اليونانية بواسطة الطغاة أو الموالين لهم من الحكومات الاوليغارشية، مع إقامة الحاميات بين حين وأخر، على إن الإسكندر اتبع طريقة مغايرة هناك وذلك بتأييد الحكومات الديمقراطية الحرة والاعتماد عليها، وقد أعلن الإسكندر آنذاك أنه قد أتى للقضاء على الحكومات الاوليكارشية وأعادت الديمقراطية والسماح لكل مدينة بأن تسترد حقها في التمتع بقوانينها الخاصة بها ثم إلغاء الضريبة التي كانت تدفع إلى الفرس، فكان الديمقراطيون في مدينة تلو الأخرى يعملون على قلب الحكومات الموالية للفرس.

ففي زيليا مثلاً استولى المواطنون على القلعة وطردوا الطاغية المعين من قبل الفرس.[١٤] وقد احتل الإسكندر بنفسه افيسوس وارجع المنفيين إليها وصارت الحكومة فيها ديمقراطية وأعيد بناء معبد ارتميس (دايانا) فيها، ونعرف إن الإسكندر عمر مدينة سميرنا التي هجرها سكانها منذ مدة ليست بالقصيرة. وسمحت بريني لانتيغونس بدخولها وكلف الكيماخوس بالذهاب لتحرير المدن الايولية وعندما وصل الإسكندر إلى ساردیس خرج ميثرينيس قائد قلعة ساردیس لاستقباله مع أهل المدينة بناءً على وعد الإسكندر بإرجاع قوانينهم القديمة وسلموا له الكنوز التي حفظوها في القلعة. وأقام الإسكندر اساندر حاكمًا على ليديا ولم يسمح له بجمع الضرائب والرسوم التي أسندت إلى نيكياس اليوناني، كما عين بوسنياس المقدوني قائدًا لحامية ساردیس، ولكن سمح لأهل ليديا بحق التقاضي أمام المحاكم الوطنية وطبقًا للقوانين الخاصة بهم.[١٥] كانت الخطوة الثانية دخول الإسكندر كاريا حيث رحبت به ادا أرملة ادريوس وشقيقة الحاكم السابق ماوسولوس وكانت قد سلبت السلطة على يد أخيها بيكسوداروس. وقد تبنت الإسكندر وسلمت إليه قلعة الندا وبعد اقتحام الإسكندر لمدينة هاليكارناسوس رد الإسكندر ادا إلى حكم ولايتها.[١٦]

أما الإسكندر فقد سار بحملة في جبال ليكيا وبيسيديا، مهاجمًا القبائل المعتصمة بسفوح التلال في الشتاء عندما تكون الثلوج قد ضيقت الخناق على رجالها في الوديان، وجعلت التحكم فيهم أمرًا سهلاً، فدخل أول الأمر الميلياد واستسلمت مدن ليكيا ورحبت به فاسيليس في بامفيليا، ومن ثم عين نيارخوس حاكمًا على ليكيا وبامفيليا، ثم أقام الإسكندر الحصون والاستحكامات في فاسيليس لحمايتها من الأسطول الفارسي، ثم سار إلى برجي، وهناك تقبل الولاء والخضوع من برجي وأسبندوس وسيدي، ثم توغل في جبال بيسيديا متوجهًا إلى ترميسوس، وهي القلعة المتحكمة في الممرات بين فاسيليس والميلياد. وقد شق طريقه صوب الشمال متوغلاً وسط القبائل، وخرب ساغالاسوس واستولى على بعض الحصون، على انه لم يخضع بيسيديا وإن كان قد أضاف النصف الغربي منها اسميا إلى الولاية التابعة لنيارخوس.

ثم زحف عن طريق بحيرة بلدور إلى كيلاياناي وكانت حاميتها مؤلفة من الكاريين قد قبلت أن تسلم، إذ لم تصلها الإمدادات، وقد ترك الإسكندر انتيغونس بوصفه واليًا على فريجيا وأبقى معه ١٥٠٠ من المرتزقة لمراقبة كيلاياناي التي استسلمت.[١٧] بعد ذلك تقدم الإسكندر إلى أنقرة (أنكيرا) من غورديوم، وهناك استقبل رسلا وفدوا من بافلاغونيا، وكانت آنذاك مستقلة، وطلبوا منه عدم غزو بلادهم وقدموا إليه بصفة رسمية الولاء والخضوع، ولما كانت بغية الإسكندر وهدفه لقاء الملك الفارسي داريوس الذي تحرك لقتال الإسكندر، فان غزو بافلاغونيا لم يكن يخطر له على بال. فضم تلك البلاد بصفة اسمية إلى كالاس حاكم ولاية فريجيا، بعد ذلك اجتاح الإسكندر كبدوكيا الجنوبية وعين شخصا يدعى سابيكتاس (Sabiktas) ليكون واليًا عليها، ولعله أحد الأعيان المحليين في المنطقة.[١٨] وبعد معركة أيسوس وهزيمة داريوس دخلت كيليكيا ضمن دولة الإسكندر ونصب عليها الأخير بلاكروس.[١٩]

لقد عمل الإسكندر المقدوني على تنظيم الإدارة في المدن التي سيطر عليها في أسيا الصغرى فمن المعروف إن مدنا في أسيا الصغرى لم يحاول الإسكندر إخضاعها وبقيت تابعة للفرس، تلك المدن التي لم تكن مهمة وعديمة الجدوى بالنسبة للأسطول

الفارسي الذي قد يشكل خطرًا على تحركات الإسكندر.[٢٠] لقد كان ولاة الفرس، كما وجدهم الإسكندر، يجمعون في أيديهم كل السلطة العسكرية والمدنية، وفي وسعهم سك العملة. لذا عمل الإسكندر على الفصل بين السلطات الثلاثة: المدنية والحربية والمالية، ولكنه لم يبق في أسيا الصغرى على سلطات مدنية منفصلة. وكان اغلب حكام الأقاليم أصلهم من القادة المقدونيين تسندهم جيوشهم، ولكنه استحدث تجديدًا عظيمًا بحرمانهم من الإشراف على المالية وإقامة مشرفين ماليين مستقلين، وربما احتفظ بالتقسيم الفارسي العسكري للولايات المسمى بالقيادات، وانتفع به على اعتبار أنه وحدات مالية إقليمية صغرى، تحت إشراف موظفين تابعين له ومسئولين أمام المشرفين الماليين عن الولاية (الستراتبية).

وبذلك شهدت أسيا الصغرى سلطة مزدوجة في كل ستراتبية، ولو احتفظ الإسكندر لنفسه بحق سك العملة. وقد حتم الإسكندر على المراقبين الماليين جمع الضرائب مباشرة من الفلاحين وإيداع المتحصل منها في الخزانة. ولا نعرف الكثير عن أراضي الملك، وربما كانت أراضي الملك الوحيدة التي كانت لا تزال يديرها مباشرة موظفو الإسكندر، تقع في نطاق الولايات المطلة على الشاطئ صوب الغرب والجنوب؛ أما كبار ملاكي الأرض في الهضبة الوسطى من أسيا الصغرى فقد أبقوا بصفة مؤقتة على حالهم، محتفظين بوضعهم القائم كما هو في العصر السابق، فيما عدا إن الإسكندر كان يعد نفسه المالك الأعلى للضياع وصاحب الحق فيما هو مقرر عليها من ضرائب، باعتباره السيد الأعلى للبلاد. وقد تم تعيين فيلوكسينوس مشرفًا على الضرائب في جميع أرجاء أسيا الصغرى شمال طوروس. ولعله كان صاحب الهيمنة على جميع المشرفين في الولايات، ومن اختصاصه عمل التنسيق بين جهودهم.[٢١]

لقد واجه الإسكندر مشكلة كبيرة في أسيا الصغرى من جراء إعادة النظم الديمقراطية للمدن هناك، فبعد إعادة الأنظمة الديمقراطية في كل مدينة كان يتبعه استدعاء العناصر الديمقراطية من المنفى (كما حدث في افيسوس)، فإن أولئك الديمقراطيين سرعان ما يقوموا بتصفية خصومهم السياسيين، كما حدث في مدينة ميتيلني، فما إن استرد الديمقراطيين سلطتهم في المدينة حتى بدأوا يعملون الذبح والتقتيل في خصومهم السياسيين، لذا انبرى الإسكندر بالتدخل على الفور من أجل إنهاء المسألة، وفي افيسوس بعد أن قام الديمقراطيون بقتل الطاغية وأبنه هناك عاقبهم الإسكندر برفضه إلغاء الضريبة عنهم. وفي خيوس التي أنظمت إلى ممنون، ثم تمكن الشعب من التخلص من العناصر الفارسية، صدر قرار الإسكندر بإعادة المنفيين وإقامة الحكومة الديمقراطية، ثم أمر بتأليف لجنة مراجعة القوانين، على أن تعرض النتيجة على الإسكندر، وأقام حامية في المدينة إلى أن: "يسوي أهل خيوس ما بينهم من خلافات ويسود السلام بينهم". ثم اصدر في الحال بإطلاق سراح المسجونين، ممَنْ كانوا موالين للفرس في نظير دفع ما عليهم من غرامة، وقرر أنه لا يجوز في المستقبل اتهام أحد على أساس ما كان يبدو عليه في الماضي من ميول فارسية، وذلك فيما عدا حالتين اثنتين استثناهما وهما حالة الطغاة والخونة. وعلى ذلك أمر بأن أولئك الذين خانوا بالفعل خيوس وسلموها إلى ممنون وفروا، لابد من اعتبارهم خارجين عن القانون في أي مدينة يحلون فيها، وفي حالة القبض عليهم لابد من محاكمتهم، بينما جرى تسليم جميع الطغاة الذين كانوا قد وقعوا في يد الإسكندر في المدن التابعين لها لكي يقدموا للمحاكمة.[٢٢]

لا نعرف الكثير من إجراءات الإسكندر في سوريا وفلسطين، ونعرف إن الإسكندر أقر الأوضاع في سوريا بتعيين ستراب مقدوني عليها يعاونه مشرف مالي. هذا وقد أرسل مينيس أحد رجال حرسه الخاص إلى فينيقيا ليتولى القيادة ويقوم بالإشراف على المواصلات البحرية بين فينيقيا وأوربا، وفي فلسطين أسس الإسكندر في يافا دائرة لضرب النقود وأمر بتبديل اسم المدينة من يافو (Yapho) إلى جوبا (Joppa) من غير أن نعرف السبب.[٢٣] في مصر نعرف إن الإسكندر قد أبقى الإدارة بيد أهلها بالدرجة الأولى، ما عدا قيادة الحامية التي أودعها إلى قادته.[٢٤] ويبدو إن الإسكندر حاول إرضاء المصريين وكسب ودهم وإبراز حكمه بطريقة شرعية على الطريقة المصرية لذا نجده يقدم القرابين للآلهة المصرية وعندما وصل إلى منفيس قدم القرابين للعجل المقدس أبيس، ومن ثَمَّ سافر عبر الصحراء إلى واحة سيوه وكان خط سيره عن طريق الساحل الشمالي إلى بريتونيوم (Paraetonium) (مرسى مطروح الحالية) حيث استقبل كما يقال وفدا من إغريق برقة، ثم توجه جنوبًا إلى سيوه. لكي يصلي في محراب زيوس أمون وهنا أعلنه الكاهن ابنا للإله أمون وإنباءه بأنه سيحكم العالم، وتلقى إجابات عن تساؤلاته من أمون، ونحن لا نعرف ما حدث بين الإسكندر ووحي الإله أمون ولكن لابد من إن الإسكندر قد سأل عما يشغل باله وهي حملته ومصير جهوده، ولابد إن الرد كان منبئًا بتحقيق آمال الإسكندر وسيادته على العالم، أما الإسكندر نفسه فلم يفصح عما حدث داخل قدس الأقداس.

إن لقب ابن أمون يعني في الواقع أنه الفرعون الشرعي لمصر.[٢٥] وقد إهتم المؤرخون قديمًا وحديثًا بتفاصيل رحلة الإسكندر إلى سيوه لغرابة الفكرة ودلالتها، إذ ما حدا بقائد عسكري لم يفرغ بعد من حرب عدوه أن يقوم برحلة لا تخلو من مخاطرة إلى قلب الصحراء الغربية بعيدًا عن العمران من أجل زيارة معبد. ويعتقد البعض إن مثل هذه الرحلة مما يتفق وما نعرفه عن شخصية الإسكندر التي غلب عليها التأثر الديني إلى حد التطهر إلى جانب ميل شديد للمخاطرة واكتناه المجهول، فليس مستغربًا إذن أن يستهوي سيوه ومعبد أمون الذي ذاع صيته في العالم اليوناني منذ القدم، خيال الإسكندر ليستلهم وحي أمون عن مستقبل آماله لاسيما وأن اثنين من أبطال الإغريق هما برسيوس وهرقل قد سلكا هذا السبيل من قبل فيما تروي الأساطير، فالإسكندر بهذا العمل يضيف حلقة إلى تقليد ديني عريق يليق بشخصيته البطولية.[٢٦]

لا يخلو هذا الرأي من مبالغة بعض الشيء واقتصاره على جانب واحد في التعليل وهو مسألة شخصية الإسكندر المقدوني وحبه للبطولة واقتدائه بأبطال الإغريق، ولكن هناك جانب أخر يمكن أن يكون سببًا وجيها لهذا التحرك، فالإسكندر الذي انتزع مصر من القبضة الفارسية كان عليه أن يثبت الحكم المقدوني فيها، ومن أجل تنفيذ هذه السياسة كان لابد من إقناع الشعب المصري بإيمانه الحقيقي بالمعتقدات المصرية، ولا يبدو هذه السياسة غريبة عن الإسكندر ففي كل منطقة من مناطق الشرق القديمة يدخلها الإسكندر منتصرا يقوم باتخاذ خطوات دينية من شأنها إقناع شعب هذه المنطقة أو تلك بأيمانه بمعتقداتها ونشاهد هذه السياسة قد طبقها الإسكندر في أسيا الصغرى عندما ربط نفسه بأبطال الإلياذة، وسنشاهدها أيضًا في العراق عندما أعلن عن احترامه للمعتقدات البابلية، إن النظر إلى كل هذه الأمثلة سوية تساعدنا على رسم صورة مغايرة لشخصية الإسكندر، التي غلب على الدراسات وصفها بحبها للبطولة فمهما أحب الإنسان الأبطال والأساطير فإنه لا يمكن محاكاتها في الواقع ولابد وأن الإسكندر كان مدركًا لهذه الحقيقة، فالأحرى أن نصف سلوك الإسكندر هو سلوك سياسي بحت أفضل من سلوك شخصي، فقائد بهذه الإمكانيات العسكرية لا يمكن له أن ينتصر إذا ما تحرك وفق أهواه الشخصية وحسب.

بعد أن أتم الإسكندر الزيارة إلى واحة سيوه عاد بالطريق المباشر عبر الصحراء إلى ممفيس حيث أقام بعض الوقت، وتفرغ فيه لإعادة نظام الإدارة والحكم في مصر على أسس جديدة تتلخص فيما يلي: قسمت مصر إلى قسمين رئيسين شمالي وجنوبي (أي الوجه البحري والوجه القبلي)، وعهد بإدارة كل قسم إلى موظف مصري، ولكن حين تنحى إحداهما وهو بوتيسيس (Potisis) تولى زميله دولاسبيس (Doloaspis) إدارة الوجهين معًا. أما الحدود الشرقية والغربية فقد انشأ بهما مقاطعتين جديدتين هما العربية وليبيا وعين على الأولى كليومينيس النقراطيسي ( Cleomenes Of Naucratis) وعلى الثانية ابولونيوس ابن خارينوس( Apollonius son of charinus). وفيما يتعلق بالسلطة العسكرية فقد عَين قائدين على الحامية العسكرية التي تركها في مصر هما بيوكستس ابن مكارتاتوس (Peucestes Son of Macartatus) وبلاكروس ابن امينتاس (Balacrus son of Amyntes)، كما عين بوليمون ابن ثيرامينس (Polemon son of Theramenes) قائدًا للأسطول. هذا إلى جانب قادة آخرين لبعض الوحدات المرابطة في ممفيس وبلوزيوم.

أما الإشراف على الخزانة والشؤون المالية فقد عهد به إلى كليومينيس النقراطيسي، وأمره بأن يترك حكام المديريات المختلفة يديرون مقاطعاتهم كما كان الأمر من قبل، وأن يجمع منهم الضرائب المفروضة. وأخيرًا عهد إلى كليومينيس أيضًا مهمة الإشراف على بناء مدينة الإسكندرية الجديدة.[٢٧] إن نظرة سريعة إلى هذا النظام الإداري يكشف لنا نقصًا ظاهرًا فيه وهو عدم وجود منصب حاكم عام للبلاد، وإنما وزعت السلطة بعناية شديدة بين المشرفين على الإدارة والشؤون العسكرية والشؤون المالية. وقد كان أريان أول مَنْ لاحظ هذه الحقيقة وفسرها بأن الإسكندر فعل ذلك عامدًا ليمنع أي حاكم بمفرده من أن يقوي سلطته ويتمكن من الاستقلال بمصر. ورغم إن أحد لم يستقل بمصر أثناء حياة الإسكندر، ولكن ما إن غادر مصر حتى وجدنا المشرف على الشؤون المالية كليومينيس النقراطيسي يظهر فوق كل القادة الآخرين، وبدا كأنه والي مصر الفعلي. ورغم إن أعماله التي أغضبت سائر الإغريق، ولكن يبدو أنه ظل حائزًا لثقة الإسكندر التامة حتى أنه بقي في منصبه طيلة حياة الإسكندر، مما يشير في أقل تقدير إلى أن الإسكندر هو الذي أعطاه هذه المكانة.

ومعلوماتنا عن كليومينيس هذا محدودة جدًا، فنحن نسمع عنه للمرة الأولى حين عهد إليه الإسكندر بعدة مهام في نظامه لحكم مصر وأهمها الإشراف على الخزانة، ولا نعرف عن تاريخه قبل ذلك. ولكن نستنتج من اسمه أنه من إغريق مدينة نقراطيس (وكانت مركزًا مهمًا لإقامة التجار الإغريق في مصر منذ عصر الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية)، ولابد أنه كان من أعيانها وكبار تجارها، مما يجعله ذا خبرة ودراية بشؤون السوق والحياة الاقتصادية المصرية، الأمر الذي يجب أن يتوفر فيمن يعهد إليه بالإشراف على الخزانة. على إن كليومينيس لم يكن مجرد موظف كفء يتلقى تعليمات الملك لينفذها بإتقان وإنما تاجرًا وماليًا ممتازًا. فقد حاول هذا الرجل السيطرة على السوق المصرية والأسواق العالمية في البحر المتوسط، وعامل المالية المصرية كما يعامل التاجر الطموح ماليته الخاصة، وتاجر باسم الدولة[٢٨]. وبلا شك إن وجود موظف طموح بهذا الشكل هو الذي جعل الإسكندر يحجم عن وضع الصلاحيات بيد رجل واحد لذا نجده يقسم الإدارة بين كبار الموظفين، ولكن كليومينيس لم يكن إداريًا طموحًا فحسب بل انتهازيًا اشتهر بالخديعة والحيلة في تحقيق أهدافه، استغل الكثير من الفرص للقضاء على منافسي الدولة من التجار وغيرهم.

لقد حاول كليومينيس السعي لإضعاف طبقة الكهنة طريق إضعاف قدرتها المالية وابتزازها لإخضاعها. ونمتلك أمثلة جيدة عن مثل هذه السياسة: فقد كانت محاولته الأولى على فئة منهم في منطقة الفيوم التي كانت تقدس التمساح، فادعى أنه أثناء زيارته لها إن ابتلع تمساح أحد أتباعه وأنه انتقامًا من هذه الحادثة سوف يصيد التماسيح هناك ويقضي عليها، وهنا خشي الكهنة على إلههم من الإهانة التي ستلحق به فجمعوا ما استطاعوا من المال وقدموه إلى كليومينيس تعويضًا عن خسارته أحد أتباعه. بعد ذلك قام بمحاولة ثانية استهدف بها طبقة الكهنة بأسرها، إذ جمع ممثلين من جميع المعابد وأعلن إن المعابد تتكلف الكثير من المال ولذلك يجب إغلاق بعضها، فخاف الكهنة على معابدهم واتفقوا على جمع

مبلغ كبير من المال سواء من أملاكهم الخاصة أو من أموال المعابد وقدموها إليه.[٢٩]

لقد انتهج كليومينيس سياسة مقصودة لإقامة احتكار لتجارة القمح عن طريق السيطرة على السوق المصرية، بأن يصبح هو المصدر الوحيد للقمح المصري. وعن هذا السبيل استطاع التحكم في تجارة القمح العالمية وتحديد أسعاره في الخارج على نحو يحقق الربح الوفير. وقد ابتدأ بفرض سيطرته على سوق القمح المصرية بأن قضى على سائر المنافسين الذين كانوا ينحصرون في الكهنة وكبار المزارعين والتجار.[٣٠] فقد اتجه كليومينيس نحو طبقة المزارعين اتفق معهم على أن يبيعوا إليه جميع محصولهم من القمح بالسعر الذي يصدرون به. وبذلك احتكر تجارة القمح وأصبح المصدر الوحيد لهذه السلعة في مصر. كذلك عمل كليومينيس على التحكم بالأسواق العالمية، عن طريق شبكة من السماسرة والوكلاء بثهم في موانئ البحر المتوسط الهامة. هؤلاء الوكلاء كانوا يطلعونه عن أسعار القمح في الأسواق المختلفة، وحيثما شح القمح وارتفع سعره استطاع كليومينيس أن ينتهز الفرصة في الحال ويرسل إلى ذلك المكان شحنات من القمح ويبيعها بالسعر الذي يريده هو، حتى قيل أنه باع الكيل من القمح في بعض الأزمات بمبلغ (٣٢) دراخمة بينما السعر العادي كان يتراوح بين (٥-١٠) دراخمة فقط.

والواقع إن ممارسة الاحتكار لم تكن جديدة في مصر، فقد مارسها الفراعنة من قبل في احتكار السلع للتجارة الداخلية. ولكن محاولة كليومينيس في إنشاء تجارة احتكارية دولية هي الأولى من نوعها. والجديد في محاولته هذه أنه مارسها بأساليب تجارية بحتة، وليس مثل أثينا التي استخدمت سيادتها البحرية لاحتكار تجارة البحر الأسود في القرن الخامس قبل الميلاد.[٣١] وهناك تساؤل أخير يجب أن يسأل بشأن نشاط كليومينيس التجاري. وهو هل قام بهذه التجارة لحسابه الشخصي أم باسم الدولة ولصالحها؟ ليس لدينا رد قاطع على هذا السؤال ولكننا نستطيع أن نستشف من مصادرنا إن كليومينيس قام بالتجارة على أنه رجل من رجال الدولة. وهناك دليل يؤيد هذا الاستنتاج هو إن بطليموس الأول سوتير تسلم من كليومينيس في خزانة الدولة مبلغ ثمانية الألف طالنت، مما يدل على إن أرباح كليومينيس من التجارة كانت تذهب إلى خزينة الدولة.[٣٢]

لقد سعى الإسكندر إلى ترسيخ المفاهيم الإغريقية في البلدان المحتلة ليرسي فيها فتوحاته، ففي ممفيس مثلاً نظم مباريات رياضية وموسيقية بمشاركة اليونانيين المدعوين لهذه الغاية،[٣٣] ومن ثَمَّ خطى أهم خطوة في سياسته في مصر وهي تشييده مدينة الإسكندرية للهدف نفسه، ويذكر أريان وبلوتارك إن الإسكندر أثناء ذهابه إلى معبد أمون في سيوه مر على قرية كانوب (أبو قير الحالية)، وهناك وجد منطقة محصورة بين البحر وبحيرة مريوط تدعى راقودة توقع أن تكون مكانًا رائعًا لإنشاء مدينة تحمل اسمه. وتوقع للمدينة بسبب مميزات الموقع أن تعيش في تطور وازدهار. وقد أحاطت بنشأة الإسكندرية أساطير أشهرها تلك التي ذكرها أريان حول استخدام الإسكندر للدقيق لرسم حدود أسوارها وتخطيط أحيائها وكيف فسر له العراف اريستاندير (Aristander) ذلك بأنه مؤشر لازدهار المدينة ورخائها.[٣٤] لقد عين الإسكندر قبل مغادرته مصر المسئول عن الخزانة كليومينيس مشرفًا على بناء المدينة الجديدة وأمر بأن تكون الإسكندرية عاصمة مصر. ويبدو إن هدف الإسكندر كان هو إنشاء مركز تجاري يكون سوقًا عظيمة ويحل محل صور في البحر المتوسط التي كانت قد دمرت بفعل غزوات الإسكندر. ويبدو إن كليومينيس جعلها فعلاً مركزًا لنشاطه التجاري. ورغم إن مباني الإسكندرية العظيمة لم توجد إلا بعد إنشاء البطالمة دولتهم، إلا أنه ما من شك إن إسكندرية كليومينيس كان لها طابع الميناء التجاري، وإنها في عصره احتلت مكانة نقراطيس كمركز للتبادل التجاري مع اليونان وليس أدل على سرعة نماء الإسكندرية في أعوامها الأولى من أنه في ٣٢٦ قبل الميلاد كان بها دار نشط لسك العملة تصدر عنها عملة الإسكندر في كميات كبيرة.[٣٥]

أما في بلاد الرافدين، فقد احتلها الإسكندر في أعقاب معركة غاوغاميلا الحاسمة مع الفرس، ولم يلاق الإسكندر في بابل حربًا بل إن الحاكم الفارسي مازيوس سلم المدينة إلى الفاتح، وأول عمل قام به أنه أعلن لسكان بابل أنه خلصهم من اضطهاد البرابرة.[٣٦] وقد اتبع الإسكندر سياسة التسامح التي اتبعها في مصر، فأعاد مازيوس إلى منصبه، وأبقى البابليين، مثلما فعل مع المصريين في مراكزهم الوظيفية والإدارية والدينية، ولكن شؤون الجيش والمالية انيطت بالمقدونيين فقد عين أوللودور الاميبولي قائدًا للجند، واسكيليبيودور بن فيلو جابيًا للضرائب.[٣٧] لقد كان تعيين مازيوس سابقة مهمة لأن الإسكندر لأول مرة يعين فيها فارسيًا في الإدارة، ولكنه لم يخوله سلطات عسكرية ومالية التي بقيت بيد المقدونيين، ومنذ ذلك الحين ،كان كلما عين واليًا فارسيًا، قسم السلطات الثلاث وهي المدنية والعسكرية والمالية، فكان يقصي الفرس دائمًا عن تولي السلطة العسكرية على أنه في أمر واحد فقط كان لمازيوس مركز فريد وهو أنه كان الوالي الوحيد الذي سمح له بسك عملة.[٣٨] ويبدو إن الإسكندر أراد كسب ود البابليين كما فعل في طروادة ومصر لذا نجده يقدم القرابين للآلهة في معابدها، ويأخذ بيد الإله مردوك[٣٩]ونعرف انه منح لقب ملك الجهات الأربع وملك الجميع[٤٠]،وان مسك يد مردوك واتخاذ الألقاب الملكية يعني إن الإسكندر أصبح الملك الشرعي في بابل.

ويشير أريان إلى إن الكهنة البابليون أشاروا على الإسكندر بجميع ما عليه القيام به في المدينة من واجبات دينية وما يخص الطقوس البابلية القديمة، وعلى وجه الخصوص تقديم القرابين إلى بيل (مردوك).[٤١] ويتحدث المؤرخين أريان وابيانوس أنه حينما دخل الإسكندر مدينة بابل أمر البابليين أن يعيدوا بناء كل المعابد التي دمرها احشويرش، ومن بينها جميعًا معبد بيلوس (مردوك-بيل في البابلية) الذي يكرمه البابليون أكثر من بقية الآلهة الأخرى، لذا

شرع بترميم معبد مردوك ولكنه لم يتمكن لسوء الحظ من تحقيق ما فكر به، فقد تكشفت له ضخامة المهمة التي عقد العزم على انجازها، عندما رأى بعد شهرين من الجهود انه لم يتوصل بمعونة عشرة آلاف جندي إلا إلى إزالة التراب الذي كان يحجب الآثار المتداعية وطبقًا لسترابو كان مقدار العمل كبيرًا جدًا وأن إعادة المباني لم تكتمل في حياة الإسكندر.[٤٢] وتشير المصادر إن موقف الإسكندر من اليهود في بابل كان يختلف عن ذلك الموقف في فلسطين، إذ نقرأ عن إجباره ليهود بابل على الاشتراك في بناء هيكل بيل وعاملهم بقسوة وجلدهم وأخذ منهم غرامة مالية، إلا إن اليهود تداركوا الأمر واسترضوا الفاتح وصالحوه، ودخل عدد منهم في جيشه وحاربوا مع المقدونيين جنبًا إلى جنب.[٤٣]

ولكن لا نعرف صحة هذه الأخبار لاسيما وأن الإسكندر كما رأينا في سياسته لم يضطهد أي صنف من أصناف السكان في الأقاليم المحتلة، ولكنه هاجم بقسوة بالغة المدن التي وقفت ضده وساندت الفرس، فهل كان اليهود في بابل مساندين للسلطة الفارسية فهاجمهم الإسكندر بعد دخوله بابل، ولكن نحن لا نعرف أي قوة يهودية اشتركت في القتال مع الفرس، فضلاً عن ذلك لم يكن اليهود في بابل إلا أقلية ضئيلة لا يمكن أن يعول الفرس على مساعدتها، لذا من الأرجح أن نعد هذه الرواية مختلقة لاسيما وإذا ما عرفنا أنه لا توجد أي إشارة إلى مجندين يهود في جيش الإسكندر ما عدا هذه الرواية. ونعرف إن الإسكندر حاول إدخال بعض المفاهيم الإغريقية إلى بابل ومنها أنه شيد المسرح اليوناني هناك قبل وفاته بسنتين.[٤٤] يشير بعض الكتاب الإغريق الذين رافقوا الإسكندر في حملته إلى الشرق إلى إن الإسكندر كان ينوي جعل بابل عاصمته الشرقية.[٤٥]

ويبقى هنا سؤال لابد منه لدراسة الأوضاع في بابل في عهد الإسكندر المقدوني، وهو يتعلق بمدى وجود جالية إغريقية أو استيطان إغريقي في بابل؟ وبتعبير أدق هل هناك مستوطنين إغريق يمكن أن نقرأ عنهم في بابل؟ فالأدلة الاثارية قد تشير إلى هذا الاقتراح لاسيما وجود مسرح إغريقي في بابل، والذي يُعَدّ جزءً مهمًا في بناء المدينة الإغريقية، هذا المسرح الذي لا يشكل أهمية بكل الأحوال بالنسبة للبابليين. وهناك أدلة ربما تشير إلى وجود الاغورا (وهو نواة المدينة الإغريقية)، فهل هذا دليل على استيطان إغريقي في بابل؟ لا نمتلك معلومات كافية عن تواجد استيطاني إغريقي في بلاد بابل خلال عهد الإسكندر وقد جرى الاقتراح بوجوب البحث عن حي إغريقي في منطقة في بابل المعروفة محليًا بالحميرة. ولكن ما من تنقيبات جرت لتأكيد ذلك. هذا مع العلم إن البعض فسر منطقة الحميرة على أنها بقايا الأنقاض التي رفعت بأمر الإسكندر من حوالي برج بابل.[٤٦]

وقد كشفت التنقيبات الألمانية الأولى عن مساحة للحرق في هذه المنطقة فسرها على نحو رومانسي كولديفاي بأنها بقايا المنصة التي بناها الإسكندر لحرق جثة صديقه هيفايستون في حين بين شميت إن المنطقة المكشوفة مع علامات الحرق ربما تذكر أكثر بساحة السوق (الاغورا) المنطقة التي دمرتها النيران.[٤٧] إن وجود مسرح إغريقي مع منطقة ربما تمثل الاغورا قد تشير إلى وجود مستوطنين إغريق في بابل ربما من جنود الإسكندر الذين أسكنهم في المدن الجديدة في الشرق قد اسكن بعضًا منهم في المدن القديمة. ونمتلك إشارات عن تأسيس الإسكندر لدار ضرب النقود في بابل بعد وصوله مباشرة إليها من أجل تأمين رواتب لجنده الذين شكلوا حامية عسكرية هناك.[٤٨]

تزودنا المصادر بمعلومات جيدة عن بعض إجراءات الإسكندر في بابل، فقد حفظ كل من أريان وسترابو معلومات تتعلق بتدخل الإسكندر في حقل الإدارة البابلية للجداول والأنهار. وينقل سترابو عن احد قادة الإسكندر ويدعو اريستوبولوس قوله: "إن الإسكندر فتش الجداول ونظمها مع جيش من أتباعه وانه أيضا سد بعض مصباتها وفتح أخرى".[٤٩] فضلاً عن ذلك فان سترابو واريان يسجلان إن الفرات قد أصبح صالحًا للملاحة، بفضل الإسكندر الذي رفع السدود الاصطناعية التي شيدها الفرس الأخمينيون لمنع الملاحة إلى أعالي نهري دجلة والفرات خشية هجوم خارجي.[٥٠] وإن خطوات الإسكندر المباشرة لإصلاح وتجديد جداول الري والبزل في الفرات، هي حركة تبدو مدفوعة باهتمامات ملاحية عملية وليس بإحساس من أجل رفاهية ومصلحة النظام الزراعي في بلاد بابل.[٥١] في الحقيقة كان الإسكندر يملك أسطولاً من السفن الحربية التي نقلت قطعًا بالسفن الكبيرة من فينيقيا إلى بلاد بابل تأهبا لغزو الجزيرة العربية وأنه بلا ريب يتطلب أن يكون الفرات وفروعه أسفل بابل في حالة جيدة، وحتى أريان يقول إن الإسكندر حفر مرفأ في بابل يتسع لألف سفينة حربية، وأنه أوفد ميغالوس الكلازوميني إلى فينيقية وسوريا ومعه ٥٠٠ طالنت لتجنيد مجموعة من الجند واستخدام آخرين من ذوي الخبرة في الشؤون البحرية.[٥٢]

لا نمتلك معلومات كافية عن مدن بلاد الرافدين في عصر الإسكندر ويشير الأستاذ بوتس إلى أنه في عصر سلالة أور الثالثة وبابل الأولى، كانت أور تقوم بالتأكيد بوظيفة بوابة بلاد الرافدين للسفن القادمة من الجنوب. ويبدو إن تلك الوظيفة قد انتقلت إلى اريدو عند وصول الإسكندر. وكانت عمر اريدو نحو ٦٠٠٠ سنة حين دخل الإسكندر بلاد بابل. وقد بين الباحث الألماني فايسباخ منذ زمن طويل إن اريدو كانت مماثلة لمدينة تدعى تيريدون (Teredon) لدى مختلف المؤلفين الكلاسيكيين أمثال سترابو وديونيسوس واميانوس مارسلينيوس،ويريدوتس أو اريدوتس لآريان. وعلى وفق يوسيبيوس نقلاً عن ابيدينوس إن نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ قبل الميلاد) هو الذي أسس تيريدون ضد غارات العرب، وهو تلميح مهم، فاريدو مذكورة في نصوص بابلية حديثة واجر مختوم بشعار نبوخذنصر وجدت في الزاوية الشمالية الغربية لزقورة اريدو. ونظرًا لعراقة اريدو فإن ذلك يجب أن ينظر إليه على أنه إعادة تأسيس إذا ما كان دليل يوسيبيوس صحيحًا. ويقول نيرخوس أمير البحر لدى الإسكندر

إن في تيريدون يقوم التجار بجمع البخور من البلدان المجاورة وجميع الافاوية العطرة التي تنتجها البلاد العربية.[٥٣]

ومن أعمال الإسكندر المهمة في بلاد الرافدين أنه شيد مدينة الإسكندرية على دجلة، إذ يذكر بليني إن الإسكندر أمر ببناء مدينة قرب النقطة التي تلتقي فيها قناة الكارون بنهر دجلة، وقد أنشئت المدينة فوق رابية اصطناعية لحماية الموضع من فيضانات مياه الأنهار القريبة. وقد أراد الإسكندر دون شك أن تكون المدينة الجديدة ميناءً تجاريًا رئيسًا، يستوعب التجارة البحرية الغنية القادمة من الهند ومن شبه جزيرة العرب، فضلاً عن ذلك تكون رابطة بين الهند وعاصمته المقبلة في بابل. ولتهيئة عدد كاف من السكان فإنه تم إسكان المدينة بالجنود المقدونيين العاجزين من بين جيوشه العائدة من الحروب في الأقاليم الشرقية، كذلك نقل سكان من مدينة دورين (Durine) (التي ما يزال تحديدها غير معروف) القريبة. وقد سكن المقدونيين في حي من المدينة سمي بيللا (Pella) على اسم المدينة التي ولد فيها الإسكندر.[٥٤]

وفي بلاد فارس يشير أريان إن سكان مدينة سوسه قد أعلنوا استسلامهم للإسكندر وأعطوه ما في المدينة من أموال[٥٥] وإن الإسكندر قد عين في مدينة سوسة ستراب فارسي وهو ابولايتس العربي، كما عين مازاروس قائدًا لحامية قلعة سوسه، وارخيلاوس قائدًا أخر،[٥٦] كما عين ولاة فرس على ميديا وميديا باريتاسيني (Parartacene)، وقد عين بارمينيون في ميديا ومعه فرقة من التراقيين والمرتزقة كقائد موكل بالمحافظة على المواصلات البرية.[٥٧] وقد حاول الإسكندر كما فعل في مصر من محاولة إرساء القيم الإغريقية في إيران، ففي سوسة نقرأ عن إقامته سباق الجري بالمشاعل، ومباراة رياضية[٥٨].ولكن كان أهم إجراءاته أنه أمر بجمع شبان فارس وتدريبهم على يد مدربين من المقدونيين، واتخذهم جندًا في جيش الملك الجديد، وقد تعلم ٣٠٠٠ شاب فارسي فن الحرب والعادات واللغة الإغريقية.[٥٩]

وتشير المصادر إن الإسكندر كان يبغي تنفيذ خطة دمج الشرق بالغرب، عن طريق توحيد العناصر الثلاثة الكبرى في إمبراطوريته وهم المقدونيون واليونانيون والفرس، وليس هناك من دليل على انه ادخل في خطته هذه، أي شعب أو عنصر أخر. ويومئذ احتفل بزواج الشرق والغرب. وفي هذا الاحتفال تزوج الإسكندر من بارسين ابنة داريوس الكبرى، وباريستيس الابنة الصغرى لاوخوس الفارسي، حسب عادات الملوك العظام من الفرس، فضلاً عن زواجه سابقًا من روكسانا ابنة ملك سوغديانا وقد تزوج عدد كبير من ضباطه سيدات من الأسر الشريفة الفارسية، وقد طلقوهن جميعًا تقريبًا بعد وفاة الإسكندر. ويقال أنه تم في هذا اليوم زواج تسعة آلاف جندي من نساء أسيويات. ويذكر البعض أنه تم زواج ٨٠ قائدًا من قادته وعشرة آلاف جندي (منهم هيفايستون الذي تزوج ابنة أخرى لداريوس، وكراتيوس الذي تزوج اماسترينة ابنة عم بارسين، وتزوج برديكاس ابنة والي ميديا، كما تزوج بطليموس ويومينيس من ابنتي ارتابازوس: ارتاكاما وارتونيس...إلخ). وأغلب الظن إن هذا الزواج هو الإعلان الشكلي والتثبيت الرسمي لارتباطات زوجية كانت قد تمت من قبل. وقام الكهنة من رجال الدين المجوس واليونانيين بالصلوات والدعاء بأن تتحقق وحدة من الشعوب والملل والأجناس في ظل الإمبراطورية.[٦٠]

## ثانيًا: موقف سكان الشرق الأدنى من احتلال الإسكندر المقدوني

إن محاولة فهم موقف مناطق الشرق الأدنى من الإسكندر المقدوني واحتلاله لأراضيها مسألة مهمة وقد اختلفت هذه المواقف في كل منطقة عن الأخرى فبعض مناطق الشرق القديم قد رحبت بالإسكندر على انه محررها، والأخرى رفضت خضوعها له وقاومته بشدة، ونجد هاتين الصورتين في وقت مبكرة من تاريخ حملة الإسكندر على الشرق. إذ نعرف إن عدد من المدن اليونانية في أسيا الصغرى قد استقبلت الإسكندر بالترحاب الكبير على انه محررهم من السيطرة الفارسية[٦١] فمثلاً نعرف إن الإسكندر عندما وصل إلى إقليم ليكيا لم يجابه بعداء من قبل الليكيين ومن المحتمل انه تم الترحيب به وفتحت اكسناثوس أبوابها طواعية،كذلك باقي المدن الليكية وذكر المؤرخ اناباسيس الإسكندري إن الليكيين قدموا (١٠) سفن شاركت أسطول الإسكندر الذي تحشد قبالة الساحل الصوري، كما قدم الليكيين وحدات من مقاتلي الفرسان اندمجت مع قوة الإسكندر شأنها شأن القوات الليدية والسورية.[٦٢]

ولكن لم يكن الإسكندر رحيمًا بالمدن التي عارضت احتلاله ونحن نمتلك أمثلة كثيرة عن مثل هذه المدن فعندما عبر الإسكندر مضيق الدردنيل (الهلسبونت) (Hellespont) سنة ٣٣٤ قبل الميلاد اعترضت مدينة لامبساكوس (Lampsacus) تقدمه ولكنه أخطرها بالتخريب، وقد اقنع الإسكندر بالعدول عن تخريب المدينة وفد ترأسه المؤرخ اناكزيمينيس (Anaximenes)[٦٣] ونعرف إن هيغسيسترا حاكم ميكال سلم المدينة إلى المقدونيين لكن ما إن وصلها الأسطول الفارسي حتى تراجع عن موقفه وصمم على مواصلة القتال، في وقت أعلن به السكان المحليون الحياد، لكن الإسكندر مع ذلك ضرب المدينة التي دافع عنها المرتزقة اليونانيون حتى الموت. كما رفضت مليتوس الاستسلام وبعد مقاومة هدمت خلالها المدينة وأعلنت استسلامها.[٦٤]

ونعرف إن مدينة هاليكارناسوس عارضت الإسكندر وكان ممنون وهو قائد المرتزقة الإغريقي في جيش الفرس بنفسه يتولى قيادة حاميتها ومعه اورنتوباتيس حاكم كاريا، الذي خلف بيكسوداروس ومعهم بعض المنفيين من المقدونيين. وقد فرض الإسكندر الحصار على المدينة وقد أبلى المحاصرون بلاء حسنا في القتال وتمكنوا من مهاجمة أدوات الحصار الخاصة بالإسكندر مشعلين في بعضها النيران، وقتلوا أحد حراس الإسكندر واسمه بطليموس، كما قتلوا غيره من الضباط. ولما أصبحت المدينة في أخر الأمر لا سبيل للدفاع عنها أحرقوا ما لديهم من ذخيرة ومستودعات

ولاذوا بالفرار، وقد ووكل الإسكندر إلى شخص يدعى بطليموس أيضًا ومعه ٣٢٠٠ من المرتزقة، أمره بإخضاع كاريا حيث كان اورنتوباتيس لا يزال معتصما في قلعة سالاماكيس. وقد استطاع الأخير بفضل المساعدة التي لقيها في اغلب الظن من اغيس ملك إسبارطة، أن يصمد، ولكنه في النهاية هزم على يد بطليموس واساندر، على إن إتمام إخضاع كاريا لم يتحقق إلا في سنة ٣٣٢ قبل الميلاد.[٦٥]

في سوريا يبدو إن موقف السكان هناك اختلف بين قابلٍ للسيطرة المقدونية أو رافض لها فالمعروف إن أولى المدن التي أعلنت رفضها لسيطرة الإسكندر المقدوني كانت مدينة صور الفينيقية، التي حاصرها الإسكندر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، في وقت أعلنت مدينة صيدا ومدنا فينيقية أخرى مثل أرواد وبيبلوس الاستسلام للإسكندر وعندما بلغت أخبار استسلام هذه المدن بحر ايجة هربت سفنها التي كانت في خدمة الفرس وعادت إلى أوطانها. وتشير المصادر إن الإسكندر عندما وصل إلى فينيقيا قابل وفدًا من صور، عارضين عليه الخضوع والاستسلام بصورة عامة، ولكن الإسكندر لم يكن واثقًا كل الثقة بهذا الإعلان لذا طلب السماح له بدخول المدينة لتقديم القرابين والتضحيات لجده الأعلى هرقل (كان هرقل يوازي ميلكارت عند اليونانيين). فكان ردهم على طلب الإسكندر إنهم لن يسمحوا باستقبال أحد من الأغراب في المدينة سواء أكان من الفرس أم من المقدونيين. على أنهم أشاروا بوجود حرم مشهور لميلكارت في صور القديمة على البر الأصلي، وفيه قد يجد الإسكندر ضالته المنشودة مما يفي بمطالب ورعه.[٦٦]

لا يمكن تصديق هذه الرواية كحقيقة تاريخية وذلك لعدة أسباب منها إن المدن التي أعلنت خضوعها للإسكندر ومنها المدن الفينيقية لم يحاول الأخير أن يبرهن عن صدقهم بل تقبل خضوعهم فقط، فضلاً عن ذلك إذا كانت صور قد أعلنت استسلامها فلماذا تمتنع عن دخول الإسكندر إليها، هذا نحن إذا صدقنا الرواية كما هي فإنها تخبرنا بوجود مزار لميلكارت في البر خارج صور أو صور القديمة كان يمكن للإسكندر أن يذهب إلى هناك لتقديم قرابينه، لذا فالأرجح إن الرواية مختلقة أرادت أن تعطي السبب الذي من وراءه رفض صور احتلال الإسكندر لها. وقد تمكن الإسكندر بمساعدة المدن الفينيقية وسفنها الحربية من اقتحام مدينة صور عنوة، بعد حصار دام سبعة أشهر وكانت صور تتوقع المساعدة من قرطاجة حيث بعثت بشيوخها وأطفالها ونسائها إلى هناك ليبقى الرجال يقاومون الإسكندر ولكن أملها خاب وخضعت هذه المدينة - بعد إن قتل من الصوريين ٨٠٠٠ من محاربيهم للإسكندر- فدمرها الأخير وأعدم ٢٠٠٠ من سكانها وباع ما يقدر بثلاثين ألفًا منهم عبيدًا واحتفل القائد المقدوني بنصره بإقامة الألعاب والشعائر الدينية وتقديم الذبائح في معبد ميلكارت.[٦٧]

وفي فلسطين لم يليق فيها مقاومة إلا من مدينة غزة التي قاومت لمدة شهرين وقيل ثلاثة أو خمسة أشهر، ودافع عن غزة قائد أطلق عليه اريانوس اسم باتيس (ربما باطش) على رأس جيوش عربية أذاقت الإسكندر الأمرين، وكاد باتيس وقواته ينتصرون لولا وصول التعزيزات لجيش الإسكندر وأصيب الإسكندر نفسه بجراح. وإن فتك الإسكندر بأهالي غزة يصور مدى غضبه من مقاومتهم الشديدة له، فقد أبيدت الحامية واقتيد قائدها وذبح على أسوار المدينة وبيع سكانها عبيدًا، واستولى الإسكندر على مخازن ضخمة من التوابل لأن المدينة كانت المستودع الرئيس لمنتجات الجزيرة العربية.[٦٨] لا نعرف موقف الجالية اليهودية في فلسطين من تقدم الإسكندر المقدوني ويخبرنا المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس (٣٧-١٠٠م) بأن الإسكندر خلال حصاره لصور طلب من سمعان الكاهن الأعلى للجالية اليهودية في القدس إرسال جيوش له، ولكن الأخير رفض على أساس ارتباطه بالملك الفارسي، ولا نعرف صحة هذا الخبر، ولاسيما وأننا نعرف أنه لم تكن من إجراءات الإسكندر طلب من سكان المناطق التي يحتلها الانخراط في صفوف جيشه، أو حتى التطوع في القوات التي كان يبقيها للمحافظة على الأمن الداخلي. فلماذا يسأل الإسكندر الجالية اليهودية القليلة العدد بالذات بتقديم متطوعين لجيشه؟

يرى الأستاذ سامي سعيد الأحمد إذا كان هذا الخبر صحيحًا فربما يكمن سره في معرفته احتمال تسليح الفرس لإفراد هذه الجالية واعتمادهم عليهم في حفظ الأمن في البلاد ضد أية حركة قد تصدر من الأكثرية وبدو الصحراء القريبين لاسيما والقدس ذات موقع استراتيجي هام.[٦٩] ولكن لا يمكن قبول هذه الرواية وربما ساقها جوزيفوس للتدليل على أهمية هذه الجالية في فلسطين وقوتها. ويستمر جوزيفوس بالقول ما إن أنهى الإسكندر احتلاله لصور وغزة حتى رأى الكاهن الأعلى للجالية اليهودية حلما دعاه إلى الاستسلام للقائد المقدوني. فإذا كان الكاهن الأعلى للجالية اليهودية باتفاق مع داريوس الثالث الملك الفارسي فلماذا لم يساعد الأخير وهو في فترة كان فيها بأمس الحاجة للمساعدة إن كان حقا يقدر الالتزامات ويحترم العهود؟ والواقع إن الكاهن الأعلى إذا أخذنا كلام جوزيفوس مأخذ الحقيقة لم يتقدم لمساعدة سيده الملك الفارسي، بل انتظر ما تتمخض عنه هجمات الإسكندر على صور ثم غزة اللتين كانتا أقوى المدن في سوريا وفلسطين، فلما انتصرت الجيوش المقدونية ودخلت المدينتين المذكورتين تذرع الكاهن بحجة الحلم.[٧٠] ولكن يمكن النظر إلى رواية جوزيفوس على إنها محض اختلاق فالجالية اليهودية القليلة العدد لا يمكن إن يعول عليها كل من داريوس الثالث أو الإسكندر المقدوني، لاسيما وأن مقاومة غزة للإسكندر يُعَدّ حدثًا هامًا للفرس، وإن الفرس إن أرادوا أن يعتمدوا على احد في فلسطين فيجب أن يكونوا السكان الأكثرية من كنعانيين وعرب، لاسيما وان مقاومة غزة قد قادها العرب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم تكن الجالية اليهودية قوية كفاية لكي

يطلب الإسكندر منها المساعدة لاسيما أثناء حصار صور وهي المدينة القوية التي طالما استعصى فتحها على أقوى الجيوش فلماذا يحتاج الإسكندر مساعدة الجالية اليهودية؛ وإن قصة الحلم الذي جاء مبررًا لرئيس الجالية اليهودية تؤيد الاستنتاج، لذا يمكن أن نتصور الأمر إن الإسكندر لم يراسل أصلاً الجالية اليهودية، وعندما اقترب من القدس عمل هؤلاء على كسب وده كما فعلوا في السابق مع الفرس، وإن هدف جوزيفوس هو محاولة الدفاع عن بني جلدته وإظهارهم بمظهر القوي.

على أية حال؛ فإن القدس قد استسلمت للإسكندر، دون مقاومة تذكر بل رحبت به الجالية اليهودية ترحيبًا منقطع النظير، ويظهر إن الإسكندر قد سمح لهذه الجالية في القدس أن تعيش وفق قوانينها الدينية وعاداتها الخاصة وعفا أفرادها من الضرائب لتلك السنة (٣٣٢ قبل الميلاد) حتى قيل أنه صلى في المعبد،[٧١] ويذكر جوزيفوس في رواية أخرى إن يهود القدس طلبوا من الإسكندر أن يسمح للهود في بلاد بابل وميديا أن يعيشوا حسب شرائعهم، إلا أنه لم يذكر أحد من كتبة سيرة الإسكندر هذه المسألة ولهذا ارتأى الأستاذ هويلر إن القصة موضوعة وضعها اليهود المتهلنين أي الذين اقتبسوا العادات اليونانية في القرن الأول الميلادي، لكي يثبتوا إن علاقة اليهود قديمة باليونانيين من عهد الإسكندر.[٧٢]

ونقرأ عن وفد من السامريين قابل الإسكندر ودعاه إلى زيارة مدينة شخم واخبروه بأنهم ليسوا بيهود بل صيدونيين[٧٣]! ولا نعرف السر في ذلك ولكن من غير شك أرادوا تمييز أنفسهم عن اليهود فكما هو معروف إن يهود السامرة يختلفون عن اليهود في كثير من الجوانب حتى في بعض المعتقدات الدينية. ولكن فيما بعد نقرأ إن أهالي السامرة قد قاموا بثورة عارمة احرقوا خلالها الحاكم اندروماخوس حيًا لا نعرف أسبابها وتفاصيلها كانت نتيجتها إن قام برديكاس بإجلاء سكان المدينة وإسكان مقدونيين بدلا عنهم.[٧٤]

وتشير المصادر إن الإسكندر قوبل بالترحاب من قبل المصريين الذين اخذوا يرون بالإسكندر الأخذ بالثأر لهم من الفرس وربما يكمن السبب في أن السنوات الأخيرة للحكم الفارسي في مصر قد تميزت بالقسوة والاضطهاد واهانة المصريين في ديانتهم ومعتقداتهم.[٧٥] لا نعرف صحة هذه الرواية ورغم إننا لا نمتلك ما يشير إلى عكسها إلا إن قسوة الحكم الفارسي في مصر ليس كافيا ليجعل المصريين يرون بالإسكندر على انه محررهم، وحتى ولو افترضنا صحة الرواية فلابد وان المصريين قد تغيرت فكرتهم عن الإسكندر وفتوحاته بعد السياسة التي نفذها المشرف على الخزانة كليومينيس النقراطيسي، وهو الموظف الذي اشتهر بابتزازه للمعابد المصرية ومحاولته اهانة مقدسات المصريين.

في بابل يتحدث كل من كونتوس كوريتوس واريان إن الإسكندر عندما دخلها استقبله ورجاله الناس الذين تدفقوا فارشين الشوارع بالزهور حتى كانت فرق من الكهنة تنشد ويمكن أن نقرأ وصف أريان لدخول الإسكندر إلى بابل: "خرج البابليون إلى استقباله على بكرة أبيهم، وكان في مقدمتهم الكهنة والحكام،وكل يحمل هدية ويعرض استسلام مدينة أو قلع، ويقدم ماله".[٧٦] ويعلق بوتس على ذلك بان هذا كله أوبرا وليس تاريخًا.[٧٧] يرفض البعض هذه الصورة على أساس إن السياسية الفارسية القاسية تجاه بابل ليست كما تصور، فالمعروف إن داريوس واحشويرش، قد دمرا معابد بابل في أثناء الانتفاضات البابلية الفاشلة. لذلك فإن الإسكندر عد محررا لبابل، ولكن هذه الصورة لا يمكن قبولها فتراث احشويرش في تدمير المعابد البابلية قد كشفه م.كورت وس.شيرون-وايت بأنه ابتداع متأخر من غير أساس.[٧٨]

وكان الأستاذ جورج رو قد نبه منذ وقت طويل إلى هذه الحقيقة إذ يقول إذا كان هيرودوتس قد قام فعلاً بزيارة بابل بعد ثورتها الأخيرة على احشويرش، بعشرين عامًا فان وصفه يسمح لنا بالاستنتاج بأنها قد عانت أذى قليلا بدرجة ما. وفي الحقيقة فإن هيرودوتس يكتفي بذكر إن احشويرش قد سلب من ايساك-ايلا (معبد الإله مردوك في بابل) التمثال الكبير للإله مردوك المصنوع من الذهب. غير إن كتابات المؤرخين مثل أريان وكيتسياس وسترابو توحي لنا بان أسوار المدينة قد أزيلت وان المعابد قد سويت بالأرض، ولما كان اسم ايساك-ايلا والمعابد الأخرى يتكرر وروده في نصوص متأخرة، لذلك فمن المحتمل أن تكون تلك المعابد قد خربت جزئيًا وتهدمت في القرون اللاحقة بسبب تركها دون صيانة.[٧٩] فإذا كانت الرواية القائلة بتدمير بابل من قبل احشويرش محض اختلاق فلماذا عُد الإسكندر محررًا؟

لا يمكن قبول فكرة استقبال البابليين للإسكندر على أنه محرر، وإن الروايات التي حيكَت حول استقبال الإسكندر من قبل البابليين كما نقلها مؤرخو الإسكندر لا يمكن قبولها كمسلم تاريخي. فالأستاذ كورت قد عرض بوضوح إن أوج الاستقبال الحافل للبطل الفاتح، بمناسبة دخول الإسكندر بابل، يشابه تمامًا الترحيب الذي تلقى به مواطنو بابل سرجون الأشوري سنة ٧١٠ قبل الميلاد، ثم كورش الكبير في ٥٣٩ قبل الميلاد، بصرف النظر عن تدفق الحماسة العفوي فإن مثل هذه المناسبة الاحتفالية التي نظمها تنظيمًا جيدًا كلا الطرفين بعد الأمر الواقع بالنصر العسكري الكبير وهرب أو أسر أو استسلام المدحور، تمثل نتيجة نهائية لمفاوضات معقدة فرضتها على المواطنين ظروف غير مرغوب فيها، وكما لاحظ ب.بريانت أنه بغض النظر عن التدهور نتيجة الضرائب الباهظة التي فرضها الملك الاخميني فإن بلاد بابل مرت بفترة من الهدوء والرخاء، وهذا يجعل المرء يفهم على النقيض من الفرضية المستقاة مباشرة من مادحي الإسكندر وأن الصفوة البابلية المثقفة لم تُعَد الانتقال من الهيمنة الفارسية إلى الهيمنة المقدونية تقدمًا.[٨٠]

ومن ذلك نخلص إلى: أنه بشكل عام فان فكرة استقبال البابليين للإسكندر بهذه الطريقة الموصوفة في الأدبيات الإغريقية التي كتبت حول سيرة الإسكندر لا يمكن عدها ذات أسس تاريخية، فمؤرخو الإسكندر لابد وأن أضافوا الكثير من الخيال الخلاق عند تدوينهم سيرة ذلك القائد المقدوني الذي تمكن في غضون أربعة أعوام فقط من إسقاط واحدة من أقوى الدول في العالم القديم وألد أعداء بلاد اليونان. من جانب أخر نمتلك رواية لدى اريانوس ذا مغزى خاص يمكن أن تقدم لنا إضاءة حول قضية ترحيب البابليين بالإسكندر كمحرر تقول الرواية: "عندما كان الإسكندر وجيشه يعبران دجلة متجهين إلى بابل استقبله الفلاسفة الكلدان (الكهنة البابليين) وانحوا به جانبًا، بعيدًا عن (الأصحاب)، ورجوه أن يتوقف عن زحفه على المدينة. لقد أعلموه إن الإله بيل أوحى إليهم إن دخوله بابل في ذلك الوقت بعينه ليس في صالحه"[٨١].

هل كانت هذه نبوءة عرافية أم رغبة بابلية بعدم دخول الإسكندر بابل، صحيح إن الإسكندر دخل بابل من غير حرب، ولكن يبدو إن السكان لم يكونوا راغبين في استبدال حكم فارسي بأخر مقدوني، ويمكن أن نصل إلى هذه القناعة إذا ما تابعنا رواية أريان التي تتحدث عن رد فعل الإسكندر على هذه العرافة: "خامر الإسكندر شك في نصيحة الكلدان، وجال في خاطره إنهم يحاولون صده عن زحفه على بابل لأنهم ينظرون إلى مصلحتهم الخاصة لا النزول على ما جاء في النبوءة".[٨٢] ويحاول أريان أن يعطي تفسيرًا لذلك، ويقول إن الكهنة البابليين لم يكونوا يريدون أن يقوم الإسكندر بترميم معبد مردوك لأنهم كانوا يستحوذون على كل الذهب الموقوف للمعبد فإذا ما قام الإسكندر بترميم المعبد فإن كل هذا الذهب سيعود إلى المعبد ما إن يكتمل.[٨٣]

يبدو إن هذا التعليل غير منطقي فالكهنة وإن كانوا يستحوذون على الذهب المفترض أن يكون عائدًا لمعبد مردوك فإنه بعد بناء هذا المعبد سيبقون هم القوة المسيطرة الوحيدة على واردات المعبد، فإدارة المعبد كما هو معروف في بلاد الرافدين بيد الكهنة وليس هناك من إشارة إلى إن الإسكندر حاول التدخل في شؤون المعابد في المناطق المحتلة، باستثناء الإشارة الخاصة بالنسبة إلى كليومينيس، وابتزازه المعابد المصرية، وهذا أمر طبقه أحد إداري الإسكندر بعد مغادرته المدينة وليس بأمر منه. فإذا كان السبب الذي أعطاه أريان فلماذا حذر الكهنة البابليون الإسكندر من دخول بابل، بلا شك إن الهدف من ذلك سياسي فالبابليون رافضون لاحتلال الإسكندر ولكنهم غير قادرين على مقاومة الإسكندر وجيشه لذا لجئوا إلى العرافة لعلها تقنعه بمغادرة المدينة.

لا نمتلك معلومات عن موقف الفرس من الإسكندر المقدوني، ولكن انضمام الشبان الفرس في جيش الإسكندر يوحي بعدم وجود ميول عدائية ضده في بلاد فارس، ولكن مع ذلك لا يمكن أن نسلم إن الفرس بأجمعهم لم يظهروا عدائهم للإسكندر وفي أقل تقدير لابد وأن كان أولئك الذين كانوا ماسكين بزمام السلطة السياسية من الفرس في بلاد فارس قد كانوا معادين له، لأنهم فقدوا امتيازاتهم السابقة بسقوط الدولة الاخمينية، وينسحب الأمر كذلك على رجال الدين من الزرادشتيين الذين تضررت مصالحهم بغياب حماتهم من ملوك الفرس، ونحن نمتلك رواية تشير إلى الضرر الذي لحق بالديانة الزرادشتية من جراء غزو الإسكندر المقدوني، فطبقًا للروايات المتداولة عن الافستا (الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية) والتي يتناقلها رجال الدين الزرادشتيين أنه توجد في العصر الاخميني نسختان فقط من الافستا إحداهما محفوظة في البلاط الشاهنشاهي في برسيبولس والثانية محفوظة في مقر معبد النار اذركشسب، وإن الإسكندر المقدوني عندما هزم الجيوش الاخمينية وأطاح بعرش داريوس الثالث سنة ٣٣١ قبل الميلاد ووصل إلى تخت جمشيد عن طريق سوسة أحرق القصر الملكي وراحت النسخة المحفوظة في القصر طعمة للنيران.

أما النسخة الثانية، والتي كانت في معبد النار اذركشسب، فإن الإسكندر أمر بأن تُرسل إلى اليونان وتترجم هناك.[٨٤] فإذا صحت هذه الرواية فلابد وأن كان رجال الدين الزرادشتيين حانقين جدًا على الإسكندر المقدوني ذلك القائد الذي تسبب في ضياع النصوص المقدسة لديانتهم. وهناك رواية تعرف بين الزرادشتيين باسم: "كتاب عن فيراز الصالح" (أردا فيراز ناماك)، وهذا الكتاب يعود إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي ويُعَدّ من الآداب الزرادشتية الأكثر انتشارًا وقراءة، بين الزرادشتيين، نقرأ فيه معلومات يمكن أن يستفاد منها لمعرفة موقف الزرادشتيين من الإسكندر والرواية تقول: "هكذا يقال بأن زرادشت الصالح نشر في زمن ما الدين على الأرض، الذي أوحى (به) الإله له، وظل هذا الدين محافظًا على نقائه، ولم يتعرض الناس للشك فيه لمدة ثلاثمائة سنة. من ثَمَّ، لتجبر روح الشر القذرة والملعونة، (دفعت) الناس على الشك بهذا الدين، (و) أرسلت الرومي المقيم في مصر الكسندر إلى إيران ليقوم بنهبها ونشر الرعب فيها، فقتل ملك إيران، ودمر قصره وسلب دولته. ذلك الآثم، الملعون، الحقود، الرومي، السافل الكسندر المقيم في مصر، جمع الكتب الدينية وأحرقها، وبالأخص افيستا والزند [تلك الكتب] التي كتبت بأحرف ذهبية على جلود الأسود، المجهز لهذا الغرض، وحفظت في مدينة واصطخر... وهو(الذي) قتل أيضًا الكثير من رؤساء الكهنة، والقضاة، والهرابذة، والموابذة. أنصار الزرادشتية وحكماء إيران وشخصياتها المعروفة.(و) زرع الكسندر الضغينة والفتنة بين النبلاء وبعض حكام إيران وصاروا يعادون بعضهم بعضا نتيجة عمله هذا، ولكن الإسكندر نفسه هلك ودخل الجحيم".[٨٥]

على الرغم من الأخطاء التاريخية في رواية أردا فيراز ناماك إلا إنها تشير إلى ذكريات ذلك العمل الذي ارتكبه الإسكندر في تدمير الكتابات المقدسة الزرادشتية. ولكن هل بالفعل عمل الإسكندر على تحطيم الزرادشتية، لا نمتلك معلومات تشير إلى عكس ذلك، ولكن يمكن أن نثق بالرواية الزرادشتية لأن فيها الكثير من

الوجاهة، فأقل تقدير ربما بالفعل حرقت نسخة الافستا عندما أقدم الإسكندر على حرق القصر هناك هذه الحالة التي تشير إليها الرواية الإغريقية أيضًا،[٨٦] وربما كان الزرادشتيون يعتقدون إن حرق نسخة الافستا كان عملاً مقصودًا من الإسكندر.

## ثالثا: النتائج الفعلية لغزو الإسكندر المقدوني للشرق الأدنى

لقد كان لاحتلال الإسكندر المقدوني للشرق بداية فعلية لمتغيرات سياسية وحضارية بعيدة المدى إذ سمح هذا الاحتلال وعلى نطاق واسع باحتكاك شديد بين الحضارتين اليونانية(الهلينية) والشرقية، وكان ذلك الاحتكاك قد استمر في عهد الإسكندر وخلفائه السلوقيين والبطالمة. وكان من نتائجه بروز عناصر حضارية طبعت إقليم الشرق وسكانه، وهذه العناصر الحضارية تستمد مقوماتها من تراث الحضارة القديمة مع التأثيرات الهلينية، لذا يصطلح على تسمية السمات الحضارية الجديدة أو هذه المرحلة الحضارية، وبكل خصائصها السياسية والاقتصادية بمرحلة الحضارة الهلنستية.[٨٧] ولكن السؤال الذي يبرز هل إن الحضارة الهلنستية هي نتاج غزو الإسكندر المقدوني للشرق وحسب؟ هل هناك من عوامل قد مهدت إلى هذا الامتزاج الحضاري أو يمكن إن نسميه الوحدة الحضارية التي عمت الشرق؟. هل من أدلة على تأثيرات شرقية بعيدة المدى في مهدت لظهور الحضارة الهلنستية؟ إن أدلة يمكن أن نسوقها هنا لإثبات إن الشرق هو الذي قد بدأ الخطوة الأولى نحو هذه الوحدة الحضارية، وعلى الأقل هناك عوامل مهمة مهدت الأرضية المناسبة لظهور الحضارة الهلنستية بهذا الشكل السريع أي مباشرة بعد دخول الإسكندر للشرق. وأول هذه العوامل هي الدولة الأشورية وبالأخص ما يعرف باسم سياسة الترحيل الأشورية كما لاحظ الأستاذ "هاري ساكز" المتخصص في الأشوريات.

يتحدث الأستاذ "ساكز" ويقول، أنه من المحتمل كانت أكثر المساهمات الأشورية إلى تاريخ العالم أهمية هي سياستهم في ترحيل السكان، إذ كان عدد السكان الذين تأثروا بالترحيل الأشوري كبيرًا، وقد قدر العدد في القرون الثلاثة الأخيرة من عهد الإمبراطورية الأشورية إلى ما يقرب من أربعة إلى خمسة ملايين، وإن أهمية ذلك على الأمد البعيد هو التأثير على الاختلاط العرقي، فالاعتبارات الجغرافية، والجبال والأنهار والصحاري مجتمعة مع العوامل التاريخية التي عملت على تقسيم الشرق الأدنى إلى مناطق منفصلة تتجه نحو الانعزال. وكانت سياسة الترحيل الأشورية من أكثر القوى فاعلية في بدء عملية كسر الانعزال. وفي بعض مدن وعواصم بلاد أشور نفسها كان الأشوريون عرقيًا يكونون الأقلية لأن أقوامًا من لغات وأجناس أخرى غير الأشوريين قد استقروا هناك وعوملوا كمواطنين متساوين مع غيرهم. ومع استمرار عملية الاستيطان هذه، المفروضة بالقوة، في جميع أرجاء الحكم الأشوري، كان هناك زيادة كبيرة في الاختلاط العرقي يقابله إضعاف الخصوصية العرقية.

ولم تكن هذه عملية سريعة ولم تظهر نتائجها مباشرة إلا إنها مهدت الطريق للوحدة الحضارية المتزايدة في جميع أرجاء المنطقة. وقد أثر ذلك على التاريخ التالي لكل الشرق الأدنى. لقد وفرت عملية كسر الانعزال أرضية متجانسة جعلت من الممكن طبع الشرق الأدنى بطابع الهلنستية بعد الإسكندر.[٨٨] ويمكن أن نلاحظ عامل أخر عمل على إعطاء الشرق القديم طابع الوحدة الحضارية وهو عامل اللغة الآرامية، فمنذ القرن السابع قبل الميلاد أخذت الآرامية بالانتشار وبدأت تقتحم معاقل اللغة الأكادية وعندما كان الملوك الأخمينيون يفتشون عن لغة مفهومة وسهلة بالنسبة لجميع الشعوب المختلفة التي خضعت لهم اختاروا اللغة الآرامية، وسرعان ما انتشرت الآرامية بقوة لدرجة إننا نجد إن عملة الحكام وأمراء القبائل الذين كانوا في أسيا الصغرى كانت تحمل نقوشًا آرامية إلى جانب اللغة الإغريقية، وقد استخدم بعض أشراف هذا العصر اللغة الآرامية في نقشين من نقوش أسيا الصغرى؛ واحد هذين النقشين يستخدم الإغريقية إلى جانب الآرامية. وإن اللغة الآرامية نفسها قد امتدت في أسيا الصغرى حتى وصلت الدردنيل وسينوب على البحر الأسود.

ومن مصر وصلتنا نقوش آرامية ترجع إلى العصر الفارسي منها واحدًا يرجع بتاريخه إلى السنة الرابعة من حكم احشويرش أي سنة ٤٨٢ قبل الميلاد. هذا وقد وجدت نقوش آرامية قديمة في داخل الجزيرة العربية في واحة تيماء شمال الحجاز وربما ألف أقدمها بل أهمها قبل العصر الفارسي؛ وقد دخلت الآرامية هنا عن طريق التجارة. ويمكن أن نتعرف أيضًا على فصول آرامية في العهد القديم وإن بعض فصول سفر عزرا الآرامية ربما دونت في العصر الفارسي.[٨٩] بلا شك كان انتشار اللغة الآرامية الكبير ساعد بشكل واسع على تناقل الأفكار وفهمها بين عدد كبير من شعوب الشرق القديم الأمر الذي يمكن عده عامل مهم من العوامل المهدة لانتشار الهلنستية فيما بعد. ولعل عامل لا يمكن إخفاءه هنا يقدم لنا تفسيرًا عن سبب الانتشار السريع للهلنستية بمقدم الإسكندر المقدوني، إلا وهو الاحتكاك بين الشرق والغرب في عصر الدولة الاخمينية السابق لغزو الإسكندر الكبير.

وترجع بدايات الاحتكاك إلى عهد كورش الكبير مؤسس الدولة الاخمينية، عندما اجتاح دولة ليديا في أسيا الصغرى واجتاح أيضًا بعض المستوطنات اليونانية في غربي أسيا الصغرى. وازداد هذا الاحتكاك تعمقا بعد مشاريع داريوس الكبير العسكرية، عندما عبر البوسفور وتعقب ملوك قبائل الساكا، وبلغ في تحركاته نهر الدانوب فخضعت الكثير من المستوطنات اليونانية على الساحل الأسيوي وبعض الجزر القريبة لسيطرته، كذلك الاحتكاك باليونانيين من خلال مقاطعة مقدونيا. أما الحروب الفارسية (٤٩٠-٤٨٠ قبل الميلاد) بين اليونانيين والفرس فإنها قد نقلت الاحتكاك الخارجي بين الطرفين إلى واقع يعيشه آلاف من جنود المتخاصمين يوميًا، فضلاً

عن الأسرى من الطرفين الذين نقل بعضهم إلى قصور الملوك والأمراء في المدن والعواصم.

ويمكن أن نتذكر أيضًا بهذا الخصوص عهد ارتحششتا الأول، ذلك العهد السلمي بين الأخمينيين واليونانيين، والذي هيأ الفرصة أمام العديد من المؤرخين والعلماء والفلاسفة اليونانيين للتوغل في أقطار الشرق الخاضعة للأخمينيين، ومن هؤلاء هيرودوتس الذين ساعدوا في عملية التفاعل الحضاري بين المركزين. وهكذا نجد بذور الهلنستية تغرس في العصر الاخميني الذي مثل العالم الشرقي بأسره. وكانت سبل المواصلات في هذا العصر متطورة إلى حد بعيد، وذلك بفضل المواصلات البحرية التي تطورت كثيرًا بفضل الفينيقيين أو البرية التي ازدهرت طرقها الصحراوية بفضل الجمل وأصحابه التجار العرب، أو في الطرقات الأخرى التي بذل الأخمينيون جهدًا ملحوظًا منذ أيام داريوس الكبير على شقها ورصفها بالحجارة، وزرع نقاط الحماية على طولها، وقد عثر على نقود يونانية في معظم الأقاليم الغربية للدولة الاخمينية، وبعضها يرجع للقرن الخامس قبل الميلاد، ومعظمها يعود للقرن الرابع قبل الميلاد. وجاءت هذه المسكوكات من بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين وجنوبي الجزيرة العربية. وتؤكد المكتشفات الاثارية من الصناعات الإغريقية في سوريا وفلسطين وإيران والعراق عن تطور الاتصالات بين العالمين الشرقي والغربي.

وهكذا أصبح العالم القديم بشقيه الشرقي والغربي مهيأ لقبول المتغيرات النوعية في الحياة المادية والفكرية، ويرى البعض أنه لو تهيأت للفرس الأخمينيين السيطرة الناجزة على بلاد اليونان مركز الحضارة والفكر الغربي، ولو لم يكن الأخمينيون دعاة ديانة جديدة، تعصبوا إليها كثيرًا، وهي الزرادشتية التي كان انتصارها في إيران بفضل الأخمينيين فلربما برزت عناصر الحضارة الهلنستية قبل تاريخها بوقت طويل.[٩٠] من ذلك نخلص إن الهلنستية ليست نتاج للغزو الذي نفذه الإسكندر المقدوني للشرق بقدر ما هو نتاج مباشر للمدنية الشرقية القديمة فالأشوريون ساهموا أولاً في كسر الانعزال الفكري والجغرافي في أنحاء الشرق وكان للغة الآرامية دورها الفاعل في توحيد العالم القديم فكريًا، وساهم وجود الدولة الاخمينية في وضع كل تجارب الشرق السابقة أمام اليونانيين وأعطوا اللمسات الأخيرة في جعل الطريق ممهدا أمام الإسكندر المقدوني لتنفيذ عملية نشر الهلنستية التي أصبحت جاهزة.

إن دراسة هذه الحقبة تشكل أهمية خاصة لمعرفة النتائج الحقيقية المترتبة على غزو الإسكندر لمقدوني للشرق، فمن جانب استولى الإغريق بزعامة الإسكندر المقدوني على الإمبراطورية الفارسية بكاملها ونقلوا نظام دولة المدينة (Polis) الاقتصادي حتى نهر السند وجيحون. وقد جعلت غزوات الإسكندر مصر وآسيا الغربية منطقة من مناطق النظام الثقافي والاقتصادي اليوناني، ومن نتائج هذه الفتوحات إنها فتحت أسيا للتجارة اليونانية وللاستعمار اليوناني، ولهذا خففت مؤقتًا من وطأة الأزمة الاقتصادية التي تمر بها بلاد اليونان. وفي هذه المنطقة الجديدة الواسعة كانت تستعمل لغة يونانية واحدة، لذلك أصبحت الأفكار تنتقل بحرية، وعملت وحدة النقود والطرق الجديدة والمرافئ والمنازل المحسنة والسفن الكبيرة على تسهيل المعاملات التجارية. إن ضم الإمبراطورية الفارسية لم يكن مجرد تغير في السلالة الحاكمة بقدر ما كان احتلال عالم جديد للاستعمار اليوناني،[٩١] لكن من ناحية أخرى أدى تدمير الإمبراطورية الفارسية، إلى قيام هيمنة جديدة مؤسسة على استعباد شرس للسكان الأصليين على يد الإغريق والمقدونيين، كما أن هدم إمبراطورية الفرس لا يُعَدّ مهمًا بالنسبة للجماهير الشعبية، فقد تلى نير الإمبراطورية الفارسية المتهرئ استغلال أقسى مارسه المحتلون.[٩٢]

لقد كان لقيام الإسكندر بتشييد عددًا من المدن الجديدة في الشرق ذا نتائج مهمة في طراز المدينة الشرقية، ويمكن أن نوضح الفرق الكامن بين المدن الشرقية القديمة والمدن الجديدة التي أنشأها الإسكندر، ففي المدن القديمة فضل المخططون القدماء وضع مناطق القصور والمعابد والمراكز الإدارية والشوارع الرئيسة على خطوط مستقيمة وترك أجزائها الأخرى في شبه فوضى وارتباك فحصل نتيجة لذلك تطور عفوي عشوائي، غير منتظم يتميز بشوارع ضيقة وأزقة ومناطق سكنى مزدحمة. وقد استمرت بعض المدن كبابل وأشور بهذا الشكل بعد غزو الإسكندر حيث أغلق قسم من شوارعها ولذلك لم يُعَدّ هناك نظام أو ترتيب للسكنى.[٩٣]

لكن الإسكندر قد فهم أهمية المدن من نواحي متعددة تشمل الإدارية والاقتصادية والأكثر أهمية السوقية. وقد شجع الإسكندر تأسيس المدن الإغريقية في الشرق، وهي سياسة اتبعها أبوه عند غزوه تراقية، لغرض السيطرة على مركزية الإدارة. وفي الوقت الذي كانت فيه المدن الشرقية القديمة تبنى بشكل غير منتظم، فإن المدن الجديدة شيدت حسب التخطيط المنظم الهيبوديمي (Hippodamian) الذي تميز بشوارع مستقيمة متقاطعة مع بعضها بزوايا قائمة. ومصمم هذا التخطيط المنظم أو الذي في بعض الأحيان يسمى بالتخطيط حسب رقعة الشطرنج، هو ايوني إغريقي من مدينة مليتوس في أسيا الصغرى الذي أعاد بناء مدينته في سنة ٤٧٩ قبل الميلاد بعد أن دمرها الفرس حسب تخطيط منتظم اشتهر باسمه. وقد اتبع هذا التخطيط في العديد من المدن الإغريقية والرومانية مثل بيرايوس ميناء أثينا في نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ومدينة ثوري (Thurii) في سنة ٤٤٣ قبل الميلاد. وقد اتبع الإسكندر هذا التخطيط لأنه يلبي الاحتياجات العملية للمستعمرات والمدن الإغريقية. ويتم تشييد المدن عن طريق تخصيص الأراضي لمواقع الأبنية مسبقا وحسب الأهمية فللاغورا (Agora) التي نواة ومركز حياة المدينة، خصص عدد من الوحدات المربعة أو المستطيلة والتي ضمت معابد المدينة وأسواقها التجارية ومراكز لتجمعاتها السياسية،وتميزت الشوارع بعرض واسع نسبيًا

وقسم منها رصف بالحصى الناعم وقسمت أراضيها المخصصة للسكنى إلى وحدات سكنية ثم وزعت على المواطنين بالتساوي.[٩٤]

وإن هذه المدن كانت تشبه المدن المعاصرة لها في بلاد اليونان بما تمتعت به من وسائل الحياة التي لابد منها في المدينة الكلاسيكية، من الاغورا والمسرح والمباني الرسمية والمدارس والينابيع العامة. وكان يقطنها جماعات من الموظفين والتجار وأصحاب المصارف والصناع والمزارعين الذين يعملون في الصناعات والفنون حسب الأسلوب اليوناني ويعبدون آلهة يونانية، وكانوا جميعهم من الإغريق أو من المتأثرين بالهللينية. من جانب آخر؛ فإن المدن الشرقية القديمة وكل ما يبعث فيها النشاط من تجارة وصناعة وطنية وديانة وعلوم وقوانين ومؤسسات لم تصب بأي ضرر.[٩٥] من هذا يتضح إن تشييد المدن الجديدة قد افرز نمطين من الحياة الأولى خاصة بالمدن الشرقية القديمة التقليدية وأخر خاصًا بالمدن الجديدة، ولكن بكل الأحوال هذا لا يعني إن التجديد والتطوير في مفهوم المدينة ارتبط بالإغريق الوافدين، فالمعروف إن البابليين والأشوريين أول مَنْ بنى المدينة بشوارع مستقيمة متقاطعة قائمة، فسنحاريب عندما أعاد تشييد مدينة نينوى اعتنى بالطريق المؤدي إلى القصر الجديد، فقد قام بتوسيع الشوارع الموجودة ليعمل طريقًا ملكيًا عرضه أكثر من تسعين قدمًا، يتألف من طريق مرتفع من ألواح الحجر الكلسي.[٩٦]

وفي مدينة بابل نجد أنها تتألف من ثمانية شوارع عريضة يؤدي كل منها إلى أبواب المدينة، وتنظم إليها الشوارع الضيقة والأزقة والمنعطفات المسدودة غير النافذة بالبيوت السكنية الخاصة، وهي بالطبع لم تكن تبدو جميلة بهذه الدرجة كالشوارع، وغير مبلطة بالحجارة ولكنها بقيت بحالة نظيفة ومرتبة، وبما إن أرضية المدينة عبارة عن طبقة زراعية سميكة لذا كانت أرضية الشوارع مغطاة بخليط من خامات الأجر المكسرة والنفايات والرماد والأوعية الخزفية المكسرة المدكوكة بإحكام.[٩٧]. رغم إن المدن الشرقية لم تصل إلى مستوى المدن الجديدة من حيث التخطيط إلا أن المخططين الشرقيين تمكنوا من التوصل إلى مفاهيم مهمة في تخطيط المدن، من ضمنها ظهور الشوارع المستقيمة.

من النتائج الأخرى لغزو الإسكندر للشرق أنه نفسه كما يبدو قد وقع تحت سطوة المؤثرات الشرقية وربما كان تعيين مازيوس كأول فارسي يتولى منصب إداري في إمبراطوريته له مغزاه، فقد كانت تعاليم أستاذه أرسطو له تقضي بعدم صلاحية البرابرة (المقصود بهم هنا الشرقيين) بطبيعتهم للحكم واعتبارهم غير أهل له، فأراد الإسكندر أن يرى مدى صلاحية ذلك، وكان أرسطو قد علمه إن أولئك البرابرة لابد من معاملتهم كما يعامل العبيد، ولكن الإسكندر قد أدرك إن معلمه أرسطو ليس مُصيبًا في هذا الشأن، فالإسكندر كانت قد بهرته الحضارات الخالدة التي كانت عليها مصر وبابل.[٩٨] وسرعان ما أخذ الإسكندر يميل للشرق ويقع تحت تأثيره فعين الفرس في المناصب الإدارية، والجيش، وأظهر اهتمامًا متزايدًا بالفرس بعد موت داريوس فدعم الارستقراطية الفارسية، واقتبس العادات الفارسية منها الظهور بالملابس الفارسية في مناسبات معينة والمشاركة في الاحتفالات الفارسية، ومتخذًا مراسيم البلاط الفارسي فضلاً عن ذلك فقد اتخذ عادة السجود له وهي عادة فارسية، وكان بمقتضاها على جميع مَنْ يقتربون من الملك أن يؤدوها. وكان هذا الإجراء بالنسبة للفرس، أمرًا اقتضته الشعائر الرسمية، فالملوك الأخمينيون ليسوا بآلهة، وليس السجود بنظر الفرس ما يتضمن عبادة، ولكنه في نظر اليونانيين والمقدونيين كان ينطوي على عبادة حقة، وما كان الإنسان ليسجد إلا للآلهة، وكان الإسكندر على بينة تامة من الكيفية التي لابد أن يفسر بها ذلك السجود.

وبناءً على ذلك فهو لابد كان يبغي أن يصبح إلهًا، وفي الواقع إن المقدونيون لم يبدو معارضة فعالة من هذه العادة، ولكن استياءهم بل غضبهم كان جليًا. ويمكن أن ننظر إلى هذا الاستياء ليس بسبب مسألة السجود للملك فقط، بل تذمر من كل سياسته الشرقية تلك السياسة التي جوبهت بشدة من قبل جنده المقدونيين، وقد قتل الإسكندر فيما بعد كليتوس الصديق المقرب إليه عندما أعلن احتجاجه على سياسته الشرقية ودعم الفرس وعيره بأنه ابن أمون وليس أبنًا لأبيه.[٩٩] وقد واجه الإسكندر مصاعب أشد عندما أخذ بالاستعداد لدفع مكافآت إلى المتقدمين في السن من جنده المقدونيين المتمرسين في القتال، بغية صرفهم من الخدمة وإعادتهم إلى بلادهم، واستبدالهم بالشبان الفرس الذين كان قد مضى عليهم خمس سنوات من بدء تجنيدهم سنة ٣٣٠ قبل الميلاد، وكانوا يتدربون على فنون القتال ويقومون بمهمات الجنود في حراسة المعسكرات وحماية الحصون والقلاع.

وقد خشي الجنود المقدونيون من إنهم إذا نفذ الإسكندر خطته هذه، سيكون عددهم ثلث عدد الجنود في الجيش النظامي كله، فيصبح بإمكان الإسكندر أن يستغني عنهم متى شاء. ولهذا فقد اغضب ذلك الجند المقدونيون وأعلنوا جميعًا: "اتركنا نرجع بأجمعنا إلى بلادنا، وأبق أنت وحدك وحارب معاركك بمَنْ معك من الفرس، ومعك أبوك أمون". ولكن عندما عزم الإسكندر على تنفيذ ما هدد به الجند، وأراد إعادتهم جميعًا إلى بلادهم، أنهوا الإضراب فكان له ما أراد.[١٠٠] ويبدو إن الاعتراضات التي جوبه بها الإسكندر ليس فقط لتزايد النفوذ الشرقي لدى الإسكندر وحسب، بل ربما ترتبط بنظرة اليونانيين إلى الشرقيين بشكل عام. فالعالم اليوناني كان ينظر إلى الشعوب الشرقية على إنهم من البرابرة، ولاسيما الفرس الذين احتكوا بهم كثيرًا في السابق، ففي القرن الرابع قبل الميلاد وفي وقت حملة الإسكندر على الشرق كانت الأفكار السائدة عن الشرق بشكل عام في العالم اليوناني سلبية بشكل واضح فلم يرق لليونانيين أن يعمد البرابرة مثلاً وهم سلالات دنيا لا تعرف القانون إلى مهاجمة بلادهم.

ولكن الرأي السديد في ذلك العصر لم يجد مانعًا يحول دون أن يهاجم اليونانيون البرابرة متى شاءوا ذلك؛ فأفلاطون يقول إن البرابرة جميعًا أعداء بالسليقة وأنه من اللائق أن يشن اليونانيون الحرب عليهم، ولو أدى الأمر إلى استرقاقهم أو إبادتهم، كما سماهم ايسوقراط أعداء طبيعيون، وحض بشدة على خوض مثل هذه الحروب عليهم. أما أرسطو فيعد هذه الحرب عادلة وطبيعية، ونصح تلميذه الإسكندر بأن يعامل البرابرة على إنهم رقيق، وهذا هو وصفهم الطبيعي.[١٠١] فإذا ما عرفنا كيف ينظر العالم اليوناني للعالم الشرقي يمكن أن نفهم جانبًا مهمًا من الاعتراضات التي واجهتها السياسة الشرقية للإسكندر.

إن حملات الإسكندر المقدوني على الشرق وظهور المؤثرات الهلينية لم يمح بشكل مؤكد العادات والتقاليد السائد في البلدان الشرقية والتي استمرت لآلاف السنين، وقد تسربت أخبار تقاليد العالم الشرقي للمدونات الإغريقية وإن كانت بشكل مشوه ولكن تخفي وراءه عادات وطقوس قديمة ما زالت موجود ليس عند دخول الإسكندر بابل، بل حتى إلى قرون متأخرة في عصر بلوتارك الذي يروي قصة عن الإسكندر في بابل تقول: "في ذات يوم بعد أن خلع الإسكندر ملابسه لمسح جسده بالزيت، وكان يلعب بكرة، وقبل أن يجلبوا ملابسه شاهد الشبان الذين كانوا يلاعبونه رجلاً مرتديًا أردية الملك وواضعًا تاجًا على رأسه يجلس صامتًا على كرسي العرش. وسألوه مَنْ يكون؟ فلم يرد، وأخيرًا ابلغهم إن اسمه ديونيسيوس وأنه مسينيا، وأنه جُلب إلى هنا من شاطئ البحر بسبب جريمة اِتهم بارتكابها ووضع في السجن زمنًا طويلاً، وأن سيرابيس ظهر له وحرر من قيوده وقاده إلى هذا المكان وأمره أن يرتدي رداء الملك وتاجه ويجلس حيث وجدوه ولا يقول شيئًا. وعندما سمع الإسكندر ذلك أمر بقتل الرجل وفقًا لمشورة عرافية، غير أنه فقد حيويته وثقته بحماية الآلهة ومساعدتهم، وأصبح يشك بأصدقائه".[١٠٢] من الواضح إن ما رواه "بلوتارك" كان من طقوس بلاد ما بين النهرين القديمة الخاصة بتنصيب الملك البديل، وهو تقليد يبدو ما يزال حيًا في وقت دخول الإسكندر إلى بابل.[١٠٣]

## خاتمة

من خلال الاطلاع على المادة المتوفرة عن سياسة الإسكندر المقدوني في الشرق توصل الباحث الى عدة نتائج أهمها:

- اتبع الإسكندر النظام الفارسي في تقسيم الإمبراطورية إلى ولايات (سترابيات)، ووضع في المناصب الحكومية الرئيسة مَنْ يعتمد عليهم من المقدونيين واليونانيين.
- كانت أبرز أعمال الإسكندر الإدارية هي سك النقود وتأسيس المدن الجديدة.
- كانت سياسة الإسكندر في أسيا الصغرى تهدف إلى مراعاة الأنظمة السياسية التي ألفتها المدن اليونانية.
- لقد كان ولاة الفرس كما وجدهم الإسكندر في العديد من أقاليم الشرق الأدنى، يجمعون في أيديهم كل السلطة العسكرية والمدنية، وفي وسعهم سك العملة. لذا عمل الإسكندر على الفصل بين السلطات الثلاثة: المدنية والحربية والمالية.
- في مصر أبقى الإسكندر الإدارة بيد أهلها بالدرجة الأولى، ما عدا قيادة الحامية التي أودعها إلى قادته.
- اتبع الإسكندر سياسة التسامح في بابل، فأعاد "مازيوس" إلى منصبه، وأبقى البابليين، مثلما فعل مع المصريين في مراكزهم الوظيفية والإدارية والدينية، ولكن شؤون الجيش والمالية انيطت بالمقدونيين، في وقت حاول الإسكندر كما فعل في مصر من محاولة إرساء القيم الإغريقية في إيران.
- إن محاولة فهم موقف مناطق الشرق الأدنى من الإسكندر المقدوني واحتلاله لأراضيها مسألة مهمة وقد اختلفت هذه المواقف في كل منطقة عن الأخرى فبعض مناطق الشرق القديم قد رحبت بالإسكندر على أنه محررها، والأخرى رفضت خضوعها له وقاومته بشدة، ونجد هاتين الصورتين في وقت مبكرة من تاريخ حملة الإسكندر على الشرق.
- كان أبرز نتائج احتلال الإسكندر للشرق بروز عناصر حضارية طبعت إقليم الشرق وسكانه، وهذه العناصر الحضارية تستمد مقوماتها من تراث الحضارة القديمة مع التأثيرات الهللينية، لذا يصطلح على تسمية السمات الحضارية الجديدة أو هذه المرحلة الحضارية، وبكل خصائصها السياسية والاقتصادية بمرحلة "الحضارة الهلنستية".

## الهَوامِشُ:

(١) أندرو روبرت برن، **تاريخ اليونان**، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩)، ص٤٣٩.

(٢) و.و. تارن، **الإسكندر الأكبر**، ترجمة: زكي علي، مراجعة: محمد سليم سالم، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٦٣)، ص١٩٦-٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠١-٢٠٣.

(٤) واثق إسماعيل ألصالحي، **"النحت في العصرين السلوقي والفرثي"**، بحث ضمن موسوعة: حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة،١٩٨٥)، ج٤، ص١٨٢-١٨٣.

(٥) برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٩.

(٦) واثق إسماعيل ألصالحي، **"العمارة في العصرين السلوقي والفرثي"**، بحث ضمن موسوعة: حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة،١٩٨٥)،ج٣، ص١٨٨؛ واثق إسماعيل ألصالحي، **"المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الإسلام"**، بحث ضمن موسوعة: حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)،ج٣، ص٣٥٠؛ ف.دياكوف وس. كوفاليف، **الحضارات القديمة**، ترجمة: نسيم واكين اليازجي، (دمشق: منشورات علاء الدين،٢٠٠٦)، ج٢، ص٣٩٧.

(٧) ألصالحي، **المدينة**، ص٣٥٠.

(٨) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق القديم: إيران والأناضول**، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، بلا.ت)،ص١٣٠.

(٩) دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**،ج٢، ص٣٩٤.

(١٠) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٧؛ طه باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠)، ص٧٧.

(١١) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٧.

(١٢) انظر: مسألة تعلق الإسكندر بأبطال الإغريق في: تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٢٢؛ طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، (لندن: دار الوراق، ٢٠٠٩)، ج١، ص٦٥٠.

(١٣) عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني: العصر الهيلادي**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦)، ج١، ص١٢١-١٢٢؛ برن، **تاريخ اليونان**، ص٤١٥.

(١٤) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٦٥؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٨.

(١٥) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٤٢-٤٦؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٨.

(١٦) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٤٨-٤٩؛ صلاح رشيد ألصالحي، **المملكة الحثية: دراسة في التاريخ السياسي لبلاد** الأناضول، (بغداد: بلا.مط،٢٠٠٧)، ص٥٥٥؛ وقد البعض وجود امرأتين باسم أدا الأولى ابنة بيكسوداروس وزوجة اورنتوباتيس، وأدا أخرى من كاريا هي التي تبنت الإسكندر. انظر: الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٩.

(١٧) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٤٩-٥١.

(١٨) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٥٤؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٩-٣٩٠.

(١٩) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٦٠.

(٢٠) حول هذه المدن انظر: المصدر نفسه، ص٧٠-٧١.

(٢١) المصدر نفسه، ص٦٣-٦٤.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٦٧-٦٨.

(٢٣) فلافيوس اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ترجمة: فؤاد جميل، (لندن: دار الوراق، ٢٠٠٦) ص٤٣؛ تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٨٤،٩٤؛ سامي سعيد الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية،١٩٧٩)، ص٢٨٧.

(٢٤) طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٦)، ج٢، ص٤٤٤.

(٢٥) باقر، مقدمة، ج٢، ص٤٤٤؛ تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٨٠-٨٢؛ عامر سليمان، وأحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٨)، ص٢١٨؛ باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، ص٧٩؛ برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٣؛ مصطفى العبادي، **العصر الهلنستي: مصر**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٨)، ص٢٠؛ فوزي مكاوي، **الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٩)، ص١٦؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٥.

(٢٦) انظر هذا الرأي في: العبادي، **العصر الهلنستي**، ص٢٠-٢١.

(٢٧) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٨٢-٨٣؛ العبادي، **العصر الهلنستي**، ص٢١-٢٢.

(٢٨) العبادي، **العصر الهلنستي**، ص٢٢-٢٣.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٢٣-٢٤.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢٤-٢٥.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٣٣) دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٥.

(٣٤) باقر، **مقدمة**، ج٢، ص٤٤٣-٤٤٤؛ سليمان الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، ص٢١٨؛ العبادي، **العصر الهلنستي**، ص٢٠؛ مكاوي، **الشرق الأدنى**، ص١٦؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٥.

(٣٥) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص ٧٩؛ العبادي، **العصر الهلنستي**، ص٢٦.

(٣٦) باقر، **مقدمة**، ج٢، ص٤٤٥؛ تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٩٣؛ باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، ص٨٠؛ باقر، **مقدمة**، ج١، ص٦٥٣.

(٣٧) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٣٧؛ باقر، **مقدمة**، ج٢، ص٤٤٥؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٩.

(٣٨) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٩٣؛ باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، ص٨٠.

(٣٩) مارغريت روتن، **تاريخ بابل**، ترجمة: زينة عازار وميشال أبي فاضل، (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٧٥)، ص١٧٣؛ يوسف غنيمة، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**، (لندن: دار الوراق، ٢٠٠٦)، ص٨٤.

(٤٠) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٩؛ دانيال تي.بوتس، **حضارة وادي الرافدين: الأسس المادية**، ترجمة: كاظم سعد الدين، مراجعة: إسماعيل حجارة، (بغداد: منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، ٢٠٠٦)، ص٣٩٨.

(٤١) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٣٧.

(٤٢) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٣٧؛ روتن، **تاريخ بابل**، ص١٧٣؛ غاغيك سركسيان، "**أرض المدينة في بلاد بابل في العهد السلوقي**"، بحث ضمن كتاب: **العراق القديم**، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦)، ص٤٨١؛ سليمان والفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، ص٢١٨؛ الصالحي، **العمارة**، ص١٨٨؛ جون اوتس، **بابل**، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: منشورات دائرة الآثار والتراث،١٩٩٠)، ص٢١٣؛ باقر، **مقدمة**، ج١، ص٦٥٣-٦٥٤.

(٤٣) غنيمة، **نزهة المشتاق**، ص٨٤.

(٤٤) دروثي مكاي، **مدن العراق القديمة**، ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني، بغداد: مطبعة شفيق،١٩٦١)، ص٤٩.

(٤٥) الصالحي، **العمارة**، ص١٨٨؛ اوتس، **بابل**، ص٢١٢.

(٤٦) باقر، **مقدمة**، ج١، ص٦٥٤.

(٤٧) اوتس، **بابل**، ص٢١٢؛ بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٣٩٩.

(٤٨) بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٤٠١.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٥٠) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٤٠؛ بوتس، **حضارة وادي الرافدين**،٥٣ .

(٥١) بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٣٩٧.

(٥٢) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٥٤-٥٥؛ بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٣٩٧.

(٥٣) بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٤٠٨-٤٠٩. والواقع إن مطابقة تريدون مع اريدو ما زالت غير مؤكدة فالأستاذ الأحمد يرى أن هذه المدينة بمحل ليس ببعيد عن جبل سنام في جنوب العراق وهو موقع قريب من مدينة اريدو. انظر: سامي سعيد الأحمد، "**العراق في كتابات اليونان والرومان**"، مجلة سومر، م:٢٦،ج:١-٢، لسنة:١٩٧٠، ص١٣٥؛ في حين يعتقد البعض إنها في أنحاء مدينة الزبير الحالية. انظر: فؤاد جميل، **العراق في القرن الرابع الميلادي بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس**، (لندن: دار الوراق،٢٠٠٨ )، ص١٥.

(٥٤) شيلدن آرثر نودلمان، "**ميسان: دراسة تاريخية أولية**"، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة الأستاذ، م١٢،لسنة:١٩٦٣-١٩٦٤، ص٤٣٥؛ جون هانسمان، **الجغرافية التاريخية لمنطقة رأس الخليج العربي**، ترجمة: عادل عبد الله

خطاب، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٠)، السلسلة الخاصة، العدد:٤٢، ص١-٢؛ سامي سعيد الأحمد، **تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي**، (البصرة منشورات دراسات الخليج العربي،١٩٨٥)، ص٣٣٢؛ بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٤٠٩.

(٥٥) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٤١-٤٢.

(٥٦) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٤٢-٤٣؛ تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٩٤.

(٥٧) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٩٩.

(٥٨) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٤٢.

(٥٩) باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، ص٨١؛ برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٤؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٧.

(٦٠) باقر، **مقدمة**، ج٢، ص٤٤٦؛ برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٨؛ مكاوي، **الشرق الأدنى**، ص٢٢؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٧.

(٦١) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٧؛ ف.دياكوف وس. كوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٤.

(٦٢) الصالحي، **المملكة الحثية**، ص٥٦٥.

(٦٣) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٧.

(٦٤) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٩.

(٦٥) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٤٨-٤٩؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص٣٨٩.

(٦٦) انظر هذه الرواية في: تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٧٣-٧٤.

(٦٧) باقر، **مقدمة**، ج٢، ص٣١١؛ سليمان والفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، ص٣٧٦-٣٧٧؛ برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٣؛ مكاوي، **الشرق الأدنى**، ص١٦.

(٦٨) سليمان والفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، ص٣٧٧؛ برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٣؛ سامي سعيد الأحمد، **فلسطين حتى التحرير العربي**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨)، ص٦٠.

(٦٩) الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، ص٢٨٦.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٧١) الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، ص٢٨٧؛ الأحمد، فلسطين، ص٦٠.

(٧٢) غنيمة، **نزهة المشتاق**، ص٨٤.

(٧٣) الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، ص٢٨٧.

(٧٤) الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، ص٢٨٧؛ الأحمد، **فلسطين**، ص٦٠.

(٧٥) سليمان والفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، ص٢١٨؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٨؛ باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، ص٧٩؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٥.

(٧٦) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٣٦.

(٧٧) بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٣٩٧-٣٩٨. وقد أيد بعض المؤرخين الكتاب الإغريق في مسألة استقبال البابليين للإسكندر. انظر: الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٩؛ الصالحي، **العمارة**، ص١٨٨؛ اوتس، **بابل**، ص٢١٢.

(٧٨) بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٣٩٨؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٥.

(٧٩) جورج رو، **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤)، ص٥٤٨؛ وحول رواية هيرودوتس الخاصة بسلب تمثال الرب مردوك، انظر: هيرودوتس،١ :١٨٣. في: هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة: عبد الإله الملاح، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٧).

(٨٠) بوتس، **حضارة وادي الرافدين**، ص٣٩٨.

(٨١) اريانوس، **أيام الإسكندر في العراق**، ص٤٦.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٤٧.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٨٤) عبد السلام عبد العزيز فهمي، **تاريخ اللغة الإيرانية**، (الفجالة: مطبعة شاتو،١٩٧٢)، ص٤١.

(٨٥) افيستا: **الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية**، تحرير: خليل عبد الرحمن وآخرون، (دمشق: روافد للثقافة والفنون، ٢٠٠٨)، ص٨٧٠-٨٧٢.

(٨٦) حول مسألة حرق القصر في برسيبولس انظر: باقر، **مقدمة**، ج٢، ص٤٤٦؛ سليمان والفتيان، **محاضرات**، ص٢١٨؛ برن، **تاريخ إيران**، ص٤٣٤؛ الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٩؛ باقر، **مقدمة**، ج١، ص٦٥٢.

(٨٧) الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٢٩.

(٨٨) هاري ساكز، **قوة أشور**، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩)، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٨٩) حوا انتشار اللغة الآرامية انظر: تيودور نولدكة، **اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣)، ص٥٠-٥٢؛ سامي سعيد الأحمد، **تاريخ اللغات الجزرية**-مطبوع ضمن كتاب: **حضارات الوطن العربي أساسًا للحضارة اليونانية**، (بغداد: مطبعة إيلاف، ٢٠٠٣)، ص١٤٥-١٤٦.

(٩٠) انظر هذا التحليل في: الأحمد والهاشمي، **تاريخ الشرق القديم**، ص١٣٥-١٣٦.

(٩١) كوردن تشايلد، **ماذا حدث في التاريخ**، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة: بلا.مط، ١٩٥٦)، ص٢٣٦-٢٣٧؛ انظر كذلك: دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**،ج٢، ص٣٩٧.

(٩٢) دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**،ج٢، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٩٣) الصالحي، **المدينة**، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٣٥٠-٣٥١.

(٩٥) تشايلد، **ماذا حدث في التاريخ**، ص٢٣٨.

(٩٦) ساكز، **قوة أشور**، ص٢٧٤.

(٩٧) ف.أ.بليافسكي، **أسرار بابل**، ترجمة: توفيق فائق نصار، (دمشق: دار علاء الدين،٢٠٠٧)، ص١٥٧.

(٩٨) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٩٧-٩٨.

(٩٩) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص١٣٠-١٣٢؛ مكاوي، **الشرق الأدنى**، ص١٩-٢٠؛ دياكوف وكوفاليف، **الحضارات القديمة**، ج٢، ص٣٩٦.

(١٠٠) برن، **تاريخ اليونان**، ص٤٣٨؛ مكاوي، **الشرق الأدنى**، ص٢٢-٢٣.

(١٠١) تارن، **الإسكندر الأكبر**، ص٣٢.

(١٠٢) اوتس، **بابل**، ص٢١٢-٢١٣.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٢١٣.